

MINISTÈRE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE

ⵎⵓⵍⵓⵔ ⵎⵓⵎⵎⵉⵔⵉ ⵜⵉⵣⵉⵓⵣⵓ

ⵕⵓⵏⵓⵎⵓⵎⵎⵉⵔⵉ ⵜⵉⵣⵉⵓⵣⵓ

ⵕⵓⵎⵓⵎⵎⵉⵔⵉ ⵜⵉⵣⵉⵓⵣⵓ

UNIVERSITE MOULOUD MAMMERI TIZI-OUZOU

FACULTE DES LETTRES ET DES LANGUES

Département de Langue et Littérature Arabes



جامعة مولود معمري تيزي وزو

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر

الميدان: لغة وأدب عربي

الفرع: دراسات لغوية

التخصص: لسانيات تطبيقية

العنوان:

بلاغة الالتفات في القرآن الكريم سورة البقرة نموذجاً

إشراف الأستاذ:

رابح أوموادن

إعداد الطالب:

توفيق حبرة

لجنة المناقشة:

أ.عمر بن دحمان، أستاذ محاضر "أ"، جامعة تيزي-وزو..... رئيساً

أ.رابح أوموادن، أستاذ مساعد "ب"، جامعة تيزي-وزو..... مشرفاً ومقرراً

أ.سعيد عامر، أستاذ مساعد "أ"، جامعة تيزي-وزو..... عضواً ممتحناً

السنة الجامعية: 2020 - 2021

MINISTÈRE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE

ⵎⵓⵍⵓⵔ ⵎⵓⵎⵎⵉⵔⵉ ⵜⵉⵣⵉⵓⵣⵓ

ⵕⵓⵏⵓⵎⵓⵎⵎⵉⵔⵉ ⵜⵉⵣⵉⵓⵣⵓ

ⵕⵓⵎⵓⵎⵎⵉⵔⵉ ⵜⵉⵣⵉⵓⵣⵓ

UNIVERSITE MOULOUD MAMMERI TIZI-OUZOU

FACULTE DES LETTRES ET DES LANGUES

Département de Langue et Littérature Arabes



جامعة مولود معمري تيزي وزو

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

مذكرة تخرّج لنيل شهادة الماستر

الميدان: لغة وأدب عربي

الفرع: دراسات لغوية

التخصص: لسانيات تطبيقية

العنوان:

بلاغة الالتفات في القرآن الكريم سورة البقرة نموذجاً

إشراف الأستاذ:

رابح أوموادن

إعداد الطالب:

توفيق حبرة

لجنة المناقشة:

أ.عمر بن دحمان، أستاذ محاضر "أ"، جامعة تيزي-وزو..... رئيساً

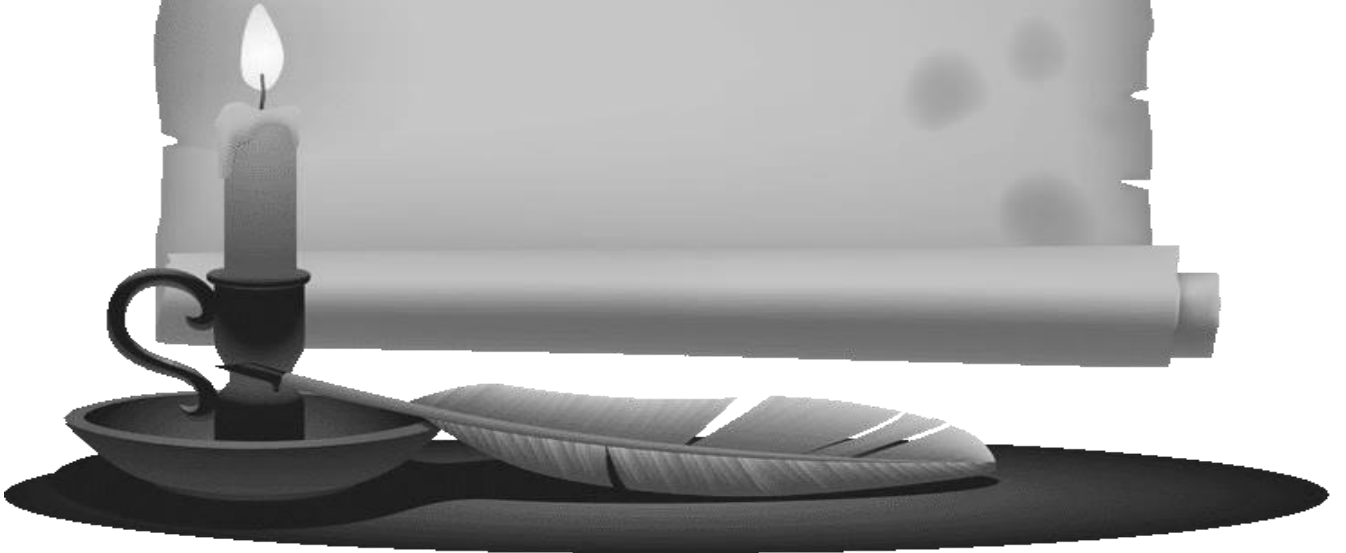
أ.رابح أوموادن، أستاذ مساعد "ب"، جامعة تيزي-وزو..... مشرفاً ومقرراً

أ.سعيد عامر، أستاذ مساعد "أ"، جامعة تيزي-وزو..... عضواً ممتحناً

السنة الجامعية: 2020 - 2021

شكر و عرفان

الحمد لله وحده حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، من لم يشكر
الناس لم يشكر الله، فنشكر كل من ساعدنا في إنجاز هذا
البحث إلى أن وقف على سوقه، من قريب أو من بعيد،
بالإرشاد والدعاء والنصيحة، وفي الأخير نقول:
"ما كان في هذا بحث من الخير فهو من الله وحده، وما كان
من زلل فهو من أنفسنا ومن الشيطان" وآخر دعوانا أن
الحمد لله رب العالمين.



الإهداء

نُهدي ثمرة جهدنا إلى كل من ساعدنا للوصول إلى هذه المرحلة من حياتنا لإنجاز هذا البحث المتواضع، وعلى رأسهم الوالدين اللذين نسال الله أن يطيل عمرهما في طاعته وأن يدخلهما جنات النعيم، وإلى كل الأساتذة الكرام الذين لم ييخلوا علينا بالعلم النافع والتّصيحة، وإلى كل إخواننا الذين نحبهم في الله.



مقدّمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهِ وَأَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا:

أما بعد:

التعريف بالموضوع:

اهتم اللسان العربي منذ القديم ببلاغة الكلام، ولا يوجد أبلغ من كلام الله - عزّ وجلّ -، قال تعالى: ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ * نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْعَافِينَ﴾ (سورة يوسف، الآيات 1 و2 و3)، وأفضل ما أنزل في القرآن من البلاغة موضوع الالتفات، وجاء الالتفات في اصطلاح البلاغيين واللغويين، إذ عده بعضهم نقل الكلام من أسلوب إلى أسلوب آخر تطرية واستدرازا لنشاط السامع وصيانة لحاظه من الملل والضجر بدوام الأسلوب الواحد على سمعه. وفي هذا الصدد آثرنا البحث في موضوع الالتفات وبلاغته في القرآن الكريم محاولين التطبيق على بعض سوره، فجاء موضوع بحثنا وفق الصياغة التالية:

بلاغة الالتفات في القرآن الكريم سورة البقرة نموذجًا.

الدِّراسات السابقة:

في معرض بحثنا صادفنا عدّة دراسات تناولت أسلوب الالتفات بالدرس، من ذلك:

1. الالتفات في القرآن الكريم إلى آخر سورة الكهف: لخديجة محمد أحمد البناني، ذكرت فيه الباحثة الالتفات

قبل عصر تدوين البلاغة العربية في كتب مستقلة بها.

2. أسلوب الالتفات وأساره البلاغية (دراسة تطبيقية على سورة يونس): لأينتيم فاطمة، أوردت فيه لمحة عن

سورة يونس، وقد شرحت فيه ستة صور الالتفات فيها وهي: من الغيبة إلى الخطاب، ومن الخطاب إلى الغيبة، ومن

التكلم إلى الغيبة، ومن الغيبة إلى التكلم، ومن التكلم إلى الخطاب، ومن الخطاب إلى التكلم.

3. أسلوب الالتفات في القرآن الكريم سورة الكهف أمودجا: لعدة لخصر، وءاء في البءء رصء صور الالءفاء في سورة من سور القرآن وهي سورة الكهف وكيفية ءءق الاعءاز القرآني من ءلال هذا الأسلوب.

ومما يميز بءنا هذا عن ءلك البءوء: ءقصي مواضع الالءفاء في سور البقرة، ووءعها في ءءول، وءبع هذا المصءلء عنء البلاغيين القءماء والمعاصرين.

الإشكالية: يركء البءء على إشكالية ءوهرية:

ما هي الءصوصيات البلاغية لأسلوب الالءفاء في القرآن الكريم؟

هذه الإشكالية الءوهرية ءءفرع إلى عدة ءساءءات:

1. ما مفهوم الالءفاء لغة واصءلاحا؟
2. ما مءى ءءاول مصءلء الالءفاء عنء البلاغيين: القءماء والمعاصرين؟
3. ما هي أنواع الالءفاء في سورة البقرة؟
4. ما الآيات الءي ءضمنها الالءفاء في سورة البقرة (ءراسة ءطبيقية على سورة البقرة).
5. ما هي ءلالة الالءفاء والمعاني الكبرى الءي ءضمنها سورة البقرة؟

أهمية الموضوع:

ءعلق موضوع ءراسة بءءاب الله - عزّ وءلّ - أشرف ءءاب وأعءزها بيانا وبلاغة، فالبءء في أسرار بلاغة القرآن الكريم ءو أهمية بالغة، وبلاغة الالءفاء مءطة مهمة للءشف عن أوجه بلاغة الأسلوب القرآني في ءعبير وأءاء المعنى، وأنواع الالءفاء منءشرة في القرآن الكريم ءيء لا ءكاء ءءلو منه سورة لاسيما في سورة البقرة، وهو ملمء مفر للباءء والقارئ يسءءعي ولوء عالم هذا الموضوع البلاغي.

أسباب اءءيار الموضوع:

ءعءءت أسباب اءءياري لهذا الموضوع ولم ءكن اعءباطية بل انءسمء إلى شءين:

أولا، ءائي: ويءمءل في ءبي لكلام الله - عزّ وءلّ -، ورجءبي الشءيءة في المساهمة ولو بالقليل في ءءمة كلام الله - عزّ وءلّ -، بإيصال مءى الإعءاز الرباني في بلاغة الالءفاء لعامة الناس.

ءانيا، موضوعي: ءاءة المءءبة العربية إلى إءراء موروءها المعرفي في موضوع بلاغة القرآن.

لهذه الأسباب وأءرى اءءرت البءء في هذا الموضوع، وهو ءءير بالءراسة؛ لأنه يءناول صور الالءفاء

في القرآن الكريم.

خطة البحث:

للإجابة عن إشكالية بحثنا اتبعنا خطة مكونة من مقدمة وفصلين، ثم خاتمة جمعت فيها أهم النتائج، وذلك

كما يلي:

مقدمة: أوردنا فيها التعريف بالموضوع وإشكالية البحث وأهميته وباقي الشروط الأكاديمية المعهود ذكرها في المقدمات.

الفصل الأول بعنوان: تعريف الالتفات وتداوله عند البلاغيين؛ ويحتوي على ثلاث مباحث:

- المبحث الأول: عنوانه تعريف الالتفات لغة واصطلاحاً.

- المبحث الثاني: عنوانه مصطلح الالتفات عند البلاغيين.

- المبحث الثالث: عنوانه أنواع الالتفات.

الفصل الثاني بعنوان: أنواع الالتفات في سورة البقرة؛ حيث تندرج تحته ستة مباحث:

- المبحث الأول: عنوانه باسم الالتفات من الغيبة إلى الخطاب.

- المبحث الثاني: عنوانه باسم الالتفات من الخطاب إلى التكلم.

- المبحث الثالث: عنوانه باسم الالتفات من التكلم إلى الغيبة.

- المبحث الرابع: عنوانه باسم الالتفات من الغيبة إلى التكلم.

- المبحث الخامس: الالتفات من التكلم إلى الخطاب.

- المبحث السادس: ما خرج من أنواع الالتفات عن رأي الجمهور.

كما وضعت جدول الالتفاتات الواردة في سورة البقرة، والتي تجاوزت الخمسين، فحددت فيه طريفي الالتفات

(الملتفت عنه والملتفت إليه) راعيت فيه ترتيب الآيات.

خاتمة: أوردت فيها أهم نتائج البحث.

منهج البحث:

إن طبيعة البحث تطلبت منا استخدام المنهج الوصفي التحليلي في الفصل النظري (في الفصل الأول)،

أما في الفصل الثاني أي: (الفصل التطبيقي) تطلبت منا استخدام المنهج الاستقصائي لمواضع الالتفات في القرآن

الكريم من سورة البقرة، أما من حيث الأساس المنهجي، فقد اتجهنا في بحثنا توجها تراثيا من خلال الاقتصار على

التراث البلاغي العربي في استنطاق مدونتنا دون الانفتاح على البلاغة الجديدة؛ إذ نرى أنه لا يصلح الولوج إلى عالم

النص القرآني ذي الخصوصيات المقدسة بأدوات مقتبسة من نسق حضاري وثقافي مغاير.

الصعوبات:

واجهنا في بحثنا هذا عدة صعوبات، نذكر منها:

1. صعوبة الوصول إلى المراجع والمصادر المتخصصة في هذا المجال بين القرآن والبلاغة.
2. الحرج العلمي وثقل مسؤولية التعامل مع القرآن الكريم.

وفي الأخير من الواجب علينا أن نتقدم بالشكر والتقدير لأستاذنا الفاضل الذي أشرف على بحثنا المتواضع:
الأستاذ رابع أوموادن الذي كان حريصا على توجيهنا إلى أن وقف البحث على سوقه.

والله ولي التوفيق، وبه نستعين.

الطالب: توفيق حبرة

الفصل الأول: تعريف الالتفات وتداوله عند البلاغيين:

المبحث الأول: تعريف الالتفات لغة واصطلاحاً:

1. تعريف الالتفات لغة.

2. تعريف الالتفات اصطلاحاً.

المبحث الثاني: مصطلح الالتفات عند البلاغيين:

1. القدمات.

2. المعاصرون.

المبحث الثالث: أنواع الالتفات:

1. النوع الأول: الانتقال من التكلم إلى الخطاب.

2. النوع الثاني: الانتقال من التكلم إلى الغيبة.

3. النوع الثالث: الانتقال من الخطاب إلى التكلم.

4. النوع الرابع: الانتقال من الخطاب إلى الغيبة.

5. النوع الخامس: الانتقال من الغيبة إلى التكلم.

6. النوع السادس: الانتقال من الغيبة إلى الخطاب.

الفصل الأول: تعريف الالتفات وتداوله عند البلاغيين:

اهتم اللسان العربي منذ القدم ببلاغة الكلام، ومن بين ما تداولوه في شعرهم ونثرهم، موضوع الالتفات، فحري بنا أن نسعى إلى إعطاء تعريف شامل له عند اللغويين والبلاغيين.

المبحث الأول: تعريف الالتفات لغة واصطلاحاً:

1. تعريف الالتفات لغة:

سنحاول في هذا المبحث تفصي وتبوع مصطلح الالتفات في مختلف المعاجم والقواميس العربية. جاء ذكر الالتفات في لسان العرب قديماً في قولهم: "اللفت: لِيُ الشَّيْءِ عن جهته، كما تَقْبِضُ على عنق إنسان فتلفته، قال رؤبة:

ولفت كسارِ العظام خضاً

واللَّفْتُ والقَتْلُ واحدٌ. ولَفْتُ فلاناً عن رأيه أي صَرَفْتُهُ عنه، ومنه الالتفات ويقال: لَفْتُ فلانٍ مع فلانٍ، كقولك صَعَوْهُ معه، ولَفْتَاهُ شِقَاهُ. والألَفْتُ من التُّبُوسِ: الذي قد اعْوَجَّ قرناه والتَّوَيَا. واللَّفُوتُ: العَسِيرُ الخُلُقُ واللَّفَيْتُهُ: مَرَقْتُ يُشْبِهُ الحَيْسَ، وقريباً منه. قال أبو الدُّفَيْشِ: اللَّفُوتُ من النِّسَاءِ: التي لها زوج ووَلَدٌ من زوج آخر، فهي تَلْتَفِتُ إلى الوَلَدِ¹، هذا من جهة ومن جهة أخرى أفاض صاحب اللسان في المفردة ومعناها فقال "لَفْتُ: لَفْتُ وَجْهَهُ عن القوم: صَرَفَهُ، والتَّفَتَ التَّفَاتَا، والتَّلَفْتُ أَكْثَرَ مِنْهُ. وتَلَفَّتْ إلى الشَّيْءِ والتَّفَتَ إليه: صَرَفَ وَجْهَهُ إليه؛ قال:

أرى الموت بين السيف والنطع كامناً
يُلاحِظُنِي من حيث ما أتَلَفْتُ

وقال:

فلما أعادت من بعيدٍ بنظرةٍ
إليّ التَّفَاتَا أسلمتها المحاجرُ

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتَكَ﴾²، أمر بترك الالتفات، لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم من العذاب. - واللَّفْتُ: اللَّيُّ. ولَفْتَهُ يَلْفُتُهُ لَفْتًا: لَوَاهُ على غير جهته؛ وقيل: اللَّيُّ هو أن ترمي به إلى جانبك. ولَفْتَهُ عن الشيء يَلْفُتُهُ لَفْتًا: صَرَفَهُ.

¹ الفراهيدي أحمد، كتاب العين، مرتبا على حروف المعجم، ترتيب وتحقيق عبد الحميد هندواي، ج4، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1424هـ، ص93.

² سورة هود، الآية 81.

الفراء في قوله - عز وجل - ﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِتَنَّا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ﴾¹؟ اللفت: الصرف؛ يقال: ما لفتك عن فلان، أي ما صرفك عنه؟

واللفت: لي الشيء عن جهته، كما تقبض على عنق إنسان فتلفتة؛ وأنشد:

ولفتن لفتاتهن حصاداً

ولفت فلاناً عن رأيه، أي صرفته عنه، ومنه الالتفات.

- اللفت: اللّي. ولقت الشيء، وقتلته، إذا لواه، وهذا مقلوب. يقال: فلان يلفت الكلام لفتاً، أي يرسله ولا يبالي كيف جاء. والمعنى أنه يقرؤه من غير روية، ولا تبصر وتعمد للمأمور به، غير مبالي بمتلوه كيف جاء، كما تفعل البقرة بالحشيش إذا أكلته. وأصل اللفت: لي الشيء عن الطريقة المستقيمة. وفي الحديث: إن الله يغيض البليغ من الرجال الذي يلفت الكلام كما تلفت البقرة الحلاً بلسانها؛ يقال: لفته يلفته إذا لواه وقتلته؛ ولقت عنقه: لواه، ولفت الشيء شفه، ولفتاه؛ شفاه؛ واللفت: الشق؛ وقد ألفتة وتلفتته²، ومن مختلف اشتقاقات مصطلح الالتفات نجد لفظه "لفت لفته يلفته: لواه، وصرفه عن رأيه، ومنه: الالتفات والتلفت، و-اللحاء عن الشجر: قشره، و-الريش على السهم: وضعه غير متلائم، بل كيف اتفق. واللفت، بالكسر: السلجم، وشق الشيء وصغوه، والبقرة، والحمقاء، وحياء اللبوة، وثنية جبل قديد بين الحرمين، ويفتح. والألفت من التيس: الملتوي أحد قرنيه، والأعسر، والأحمق، كاللفت، كسحاب. واللفوت: امرأة لها زوج وولد من غيره، والعسر الخلق، والناقفة الضجور عند الحلب، والتي لا تثبت عينها في موضع واحد، وإنما همها أن تعقل عنها فتعمر غيرك. واللفتاء: الحولاء، والعنتر اعوج قرناها. واللفتية: العصيدة المغلظة، أو مرقاة تشبه الحيس. وهو يلفت الماشية، أي: يضربها، لا يبالي أيها أصاب. وهو لفته، كهمة³، فيدل هذا على سعة استعمال اللسان العربي لمصطلح الالتفات.

2. تعريف الالتفات اصطلاحاً:

وجاء الالتفات في اصطلاح البلاغيين واللغويين، إذ عدّه بعضهم "نقل الكلام من أسلوب إلى أسلوب آخر تطرية واستدرااراً للسامع وصيانة لخاطره من الملل والضجر بدوام الأسلوب الواحد على سماعه كما قيل:

لا يصلح النفس إن كانت مُصرفةً إلا التَّنْقُلُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ"⁴

¹ سورة يونس، الآية 78.

² ابن منظور، لسان العرب، ج5، دط، دار المعارف، كورنيش النيل - القاهرة، دت، ص4051.

³ الفيروزآبادي محمد، القاموس المحيط، مرتب ترتيباً ألفبائياً وفق أوائل الحروف، تحقيق أنس محمد الشامي وزيكريا جابر أحمد، دط، دار الحديث، القاهرة، 1429هـ، ص1478 - 1479.

⁴ الزركشي بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ج3، ط1، دار المعرفة، بيروت - لبنان، 1376هـ، ص314.

الفصل الأول: تعريف الالتفات وتداوله عند البلاغيين

ومعنى هذا القول أن السامع إذا أدام سمعه في أسلوب واحد شعر بالضجر، والملل، وشروذ الدهن، فالالتفات هنا تحويل الكلام من أسلوب الغيبة والخطاب والتكلم إلى واحدة من هذه الثلاثة. وهذا ما جاء به العلوي: "العدول من الغيبة إلى خطاب ومن خطاب إلى غيبة"¹، وفيه من عدّ الالتفات انصرافاً من معنى إلى معنى آخر، كما قيل: "هو انصراف المتكلم عن المخاطبة إلى الإخبار وعن الإخبار إلى المخاطبة وما يشبه ذلك، ومن الالتفات الانصراف عن معنى يكون فيه إلى معنى آخر"²، ومما يقوله عبد الله بن المعتز: "فالمادة اللغوية أو المعجمية للالتفات تدور في عمومها - كما نرى - حول محور دلالي واحد وهو التحول أو الانحراف عن المؤلف من القيم أو الأوضاع أو أنماط السلوك، وهو ما يبرر إثارة في تسمية تلك الظاهرة التي نحن بصددنا والتي تتمثل في كل تحول أسلوبى أو انحراف - غير متوقع - على نمط من أنماط اللغة"³، هذا وقد كثر الخلط في هذا المصطلح، إذ تارة يتداخل معناه مع غيره من المصطلحات البلاغية، وتارة أخرى ينفرد معناه عنها، "والأمر اللافت للانتباه أن مصطلح الالتفات على كثرة تردده في موروثنا النقدي والبلاغي قد لقي قدراً غير قليل من الخلط والاضطراب لم يتعرض لمثله - فيما نرى - مصطلح بلاغي؛ فحين نتأمل مسيرة ذلك المصطلح في مؤلفات هذا الموروث نجده يلتقي بالظاهرة التي بين أيدينا تارة، ويتجاوزها إلى غيرها إلى الظواهر البلاغية تارة أخرى، كما أننا نجده - عند التقائه بها - يتسع عن دائرتها حيناً، ويضيق عن الإحاطة بها واحتواء ألوانها المتعددة حين آخر"⁴، وقد روى الزركشي عن حازم تعليقه على الالتفات فقال: "قال حازم في منهاج البلغاء وهم يسأمون الاستمرار على ضمير متكلم أو ضمير مخاطب فينتقلون من الخطاب إلى الغيبة وكذلك أيضاً يتلاعب المتكلم بضميره، فتارة يجعله تاءً على جهة الإخبار على نفسه، وتارة يجعله كافاً فيجعل نفسه مخاطباً، وتارة يجعله هاءً فيقيم نفسه مقام الغائب فلذلك كان الكلام المتوالي فيه ضمير المتكلم والمخاطب لا يستطاب، وإنما يحسن الانتقال من بعضها إلى بعض وهو نقل معنوي لا لفظي وشرطه أن يكون الضمير المنتقل إليه عائداً في نفس الأمر إلى الملتفت عنه ليخرج"⁵، وهذا قصد طرد الملل والاستمرار على ضمير واحد.

ومن الأمثلة الواردة عن حقيقة الالتفات: "نحو أكرم زيداً، وأحسن إليه؛ فضمير (أنت) الذي هو في أكرم غير الضمير في (إليه)، واعلم أن التكلم والخطاب والغيبة مقامات والمشهور أن الالتفات هو الانتقال من أحدها

¹ البيني العلوي، الطراز المتضمن لأسرار علوم البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ج2، دط، دار الكتب الخديوية، مصر، 1323هـ، ص132.

² بن المعتز عبد الله، البديع في البديع، ط1، دار الجيل، 1410هـ، ص152.

³ حسن طبل، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، دط، دار الفكر العربي، القاهرة، 1418هـ، ص11.

⁴ المرجع نفسه، ص12.

⁵ الزركشي بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، ص314.

الفصل الأول: تعريف الالتفات وتداوله عند البلاغيين

إلى الآخر بعد التعبير بالأول"¹، ومن جهته يقول أحد المفسرين هو: "نقل الكلام من أسلوب إلى أسلوب آخر، أعني من التكلم أو الخطاب أو الغيبة إلى آخر منها بعد التعبير بالأول هذا هو المشهور"²، فوافق بهذا الكلام ما قاله الزركشي.

ولأئمة البلاغة رأيان في أسلوب الالتفات: "رأي من عدا السكاكي من أئمة البلاغة وهو أن المتكلم بعد أن يعبر عن ذاته بأحد طرق ثلاثة من تكلم أو غيبة أو خطاب ينتقل في كلامه ذاك فيعبر عن تلك الذات بطريق آخر من تلك الثلاث؛ وخالفهم السكاكي فجعل مسمى الالتفات أن يعبر عن ذات بطريق من طرق التكلم أو الخطاب أو الغيبة عادلاً عن أحدهما الذي هو الحقيق بالتعبير في ذلك الكلام إلى طريق آخر"³، وهذا هو المشهور عند أهل البلاغة.

الالتفات على ضربين:

"الضرب الأول: أن يفرغ المتكلم من المعنى، فإذا ظننت أنه يريد أن يجاوزه يلتفت إليه فيذكره بغير ما تقدم ذكره به والضرب الآخر: أن يكون الشاعر أخذاً في معنى وكأنه يعترضه شكّ أو ظن أن راداً يردّ قوله، أو سائلاً يسأله عن سببه، فيعود راجعاً إلى ما قدمه؛ فإما أن يؤكده، أو يذكر سببه، أو يزيل الشك عنه"⁴، ومنهم من يعتبر الالتفات: "هو أن تذكر الشيء وتتم معنى الكلام به ثم تعود لذكره كأنك تلتفت إليه"⁵، مثل آلة التصوير في السينما تنتقل من صورة إلى صورة.

وخلاصة القول في مصطلح الالتفات: أولاً، من حيث اللغة فهو مشتق من اللفت، واللفت يعني ليّ الشيء عن جهته، أو صرفه عنها. ثانياً، من حيث الاصطلاح فهو يعني عند البلاغيين: نقل الكلام من أسلوب إلى أسلوب آخر تطرية واستدرازا للسامع وصيانة لخاطره من الملال والضجر بدوام الأسلوب الواحد على سمعه، وكذلك هو التعبير عن ذات بطريق من طرق التكلم أو الخطاب أو الغيبة عادلاً عن أحدهما الذي هو الحقيق بالتعبير في ذلك الكلام إلى طريق آخر، كما يعده بعض البلاغيين، هو تحويل الكلام من أسلوب الغيبة والخطاب والتكلم إلى واحدة من هذه الثلاثة، أو العدول من الغيبة إلى خطاب ومن خطاب إلى غيبة.

¹ الزركشي بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، ص314.

² السيوطي جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، ط1، دار التراث، القاهرة، 1431هـ، ص731.

³ التونسي محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ج1، دط، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، 1393هـ، ص178.

⁴ العسكري أبو هلال، الصناعتين، تحقيق علي محمد الجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دط، المكتبة العنصرية، بيروت، 1419 هـ، ص391 - 392.

⁵ المرجع نفسه، ص276.

المبحث الثاني: مصطلح الالتفات عند البلاغيين:

1. عند القدماء:

مما يجدر الإشارة إليه ذكر البلاغيين القدماء لمصطلح الالتفات الذي أكثروا من استخدامه في شعرهم ونثرهم.

- ذكر أبو عبيدة معمر بن مثنى معنى الالتفات بأنه الترك والتحويل في قوله: "ومن مجاز ما جاءت مخاطبته مخاطبة الغائب ثم تُركت وحُولت مخاطبته هذه إلى مخاطبة الغائب. قال الله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِّ وَجْرَيْنَ مِنْهُ ﴾¹ أي: - بكم - وقد سماه الترك والتحويل"²، من أسلوب إلى أسلوب آخر.

- كذلك يشير إليه ابن قتيبة في «تأويل مشكل القرآن» في باب - مخالفة ظاهرة اللفظ معناه -: "ومنه أن تخاطب الشاهد بشيء ثم تجعل الخطاب له على لفظ الغائب، كقوله - عز وجل -: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِّ وَجْرَيْنَ مِنْهُ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا ﴾ (سورة يونس، الآية 22)"³، أي خالف ظاهر اللفظ معناه.

- وأول من اقترح اسم الالتفات هو الأصمعي كما ذكر ذلك شوقي ضيف في كتابه - البلاغة تطور وتاريخ -: "ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا أن الأصمعي أول من اقترح للالتفات اسمه الاصطلاحي في البلاغة حيث روي أنه سأل بعض من كان يتحدث إليهم: أتعرف التفتات جرير؟ فقال له لا، فما هي؟ قال:

أتنسى إذ تُودعنا سُليمي

بُعُود بِشامة أَلَا سقي البشام

ألا تراه مقبلا على شعره ثم التفت إليه إلى البشام فدعا له، والتفت إلى الحمام فدعا له.

طرب الحمام بذى الأراك فشاقتني

لا زلت في غُلل وأيك ناضر"⁴

- ما ذكره ابن المعتز أن الالتفات من محاسن الكلام، ويشمل الانصراف من معنى إلى معنى آخر: "هو انصراف المتكلم عن المخاطبة إلى الإخبار، وعن الإخبار إلى المخاطبة وما يشبه ذلك، ومن الالتفات الانصراف عن معنى يكون فيه إلى معنى آخر"⁵، فسمى الالتفات: (انصراف).

¹ سورة يونس، الآية 22.

² شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، دط، دار المعارف، القاهرة - مصر، 1965م، ص30.

³ الدينوري عبد الله، تأويل مشكل القرآن، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دط، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، دت، ص177.

⁴ ينظر شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، دط، دار المعارف، القاهرة - مصر، 1965م، ص30 - 31.

⁵ بن المعتز عبد الله، البديع في البديع، ص152.

- لا يخرج قدامة بن جعفر من كون الالتفات رجوع من معنى إلى آخر: "أن يكون الشاعر آخذًا في معنى فكأنه يعترضه إما شك فيه أو ظن بأن رادًا يرد عليه قوله أو سائلًا يسأله عن سببه فيعود راجعًا إلى ما قدمه فإما أن يذكر سببه أو يجعل الشك فيه"¹، فسمى الالتفات: (رجوع).

- جعل أبو هلال العسكري الالتفات على ضربين:

1. فواحد أن يفرغ المتكلم في المعنى، فإذا ظننت أنه يريد أن يجاوزه يلتفت إليه فيذكره بغير ما تقدم ذكره به.
2. والضرب الآخر أن يكون الشاعر آخذًا في معنى وكأنه يعترضه شك أو ظن أن رادًا يرد قوله أو سائلًا يسأله عن سببه، فيعود راجعًا إلى ما قدمه؛ فإما أن يؤكد، أو يذكر سببه، أو يزيل الشك عنه؛ ومثاله قول المعطل الهذلي:

تبين صلاة الحرب منا ومنهم إذا ما التقينا والمسلم بادن

فقوله - والمسلم بادن - رجوع من المعنى الذي قدمه، حتى يبيّن أن علامة صلاة الحرب من غيرهم أن المسلم بادن، والمحارب ضامر"²، وذلك يزيد المعنى وضوحا.

- وقد يأتي معنى الالتفات حسب أبو بكر الباقلائي اعتراضا في الكلام في باب البديع: "من ذلك ما كتب إلى الحسن بن عبد الله العسكري، أخبرنا محمد بن يحيى الصولي، [قال]: حدثني يحيى بن علي المنجم، عن أبيه، عن إسحاق بن إبراهيم، قال: قال لي الأصمعي: أتعرف التفاتات جرير؟ قلت: لا، فما هي؟ قال: أتتسى إذ تودّعنا سليمان بفرع بشامة؟ سقي البشام / ومثل ذلك لجرير: متى كان الخيام بذي طلوح - سقيت الغيث - أيتها الخيام؟ ومعنى الالتفاتات أنه اعترض في الكلام قوله: - سقيت الغيث -، ولو لم يعترض لم يكن ذلك التفاتًا، وكان الكلام منتظمًا، وكان يقول: - متى كان الخيام بذي طلوح أيتها الخيام -؟ فمتى خرج عن الكلام الأول ثم رجع إليه على وجه يلفظ - كان ذلك التفاتًا"³، فعد الالتفات اعتراضا في الكلام.

- وفي كتاب فقه اللغة وسر العربية للثعالبي نجد يعرف الالتفات بأن "تذكر الشيء وتتم معنى الكلام به، ثم تعود لذكره كأنك تلتفت إليه، وجاء عن أبي الشغب:

فارقت شغبًا وقد قُوست من كبري لبست الخلتان الثكل والكبر

فذكر مصيبتة بابنه مع تقوسه من الكبر ثم التفت إلى معنى كلامه فقال: لبست الخلتان"⁴، فعد الالتفات

أنه العودة في الكلام.

¹ قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، دط، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، دت، ص150.

² ينظر العسكري أبو هلال، الصناعتين، تحقيق علي محمد حاوي، محمد أبو الفضل هيثم، ط1، دار إحياء الكتب العربية، 1371هـ، ص392.

³ الباقلائي محمد، إعجاز القرآن للباقلاني، تحقيق السيد أحمد صقر، ط5، دار المعارف، مصر، 1997م، ص99.

⁴ الثعالبي عبد الملك، فقه اللغة وسر العربية، تحقيق عبد الرزاق المهدي، ط1، إحياء التراث العربي، 1422هـ، ص277.

الفصل الأول: تعريف الالتفات وتداوله عند البلاغيين

- أما عند ابن رشيق القيرواني يتسع مفهوم الالتفات، فتارة يكون اعتراضًا وتارة يكون استدراكًا كما قال: "هو الاعتراض عند قوم، وسماه آخرون الاستدراك، حكاة قدامه، وسبيله أن يكون الشاعر آخذًا من معنى ثم يعرض له عند غيره فيعدل من الأول إلى الثاني فيأتي به، ثم يعود إلى الأول من غير أن يخل في شيء مما يشد الأول، كقول كُتَيْبٍ:

لو أنّ الباخرين وأنت منهم رأوك تعلموا منك المطالا

فقوله وأنت منهم اعتراض كلام في كلام، قال ذلك ابن المعتز، وجعله بابًا على حدته بعد باب الالتفات، وسائر الناس يجمع بينهما"¹، فعد الالتفات تارة اعتراضًا، وتارة يكون استدراكًا.

- وما جاء عن حقيقة الالتفات، فقد ذكر ضياء الدين بن الأثير في كتابه المثل السائر أن "حقيقته مأخوذة من التفات الإنسان عن يمينه وشماله، فهو يقبل بوجهه تارة كذا وتارة كذا. وكذلك يكون هذا النوع من الكلام خاصة؛ لأنه ينتقل فيه عن صيغة، كانتقال من خطاب حاضر إلى غائب، أو من خطاب غائب إلى حاضر، أو من فعل ماض إلى مستقبل أو من مستقبل إلى ماض"²، وهذه الحقيقة تظهر أن الإنسان ابن بيئته.

2. عند المعاصرين:

إن استعمال أسلوب الالتفات عند البلاغيين المعاصرين كان باحتشام، رغم هذا نجد بعضهم يذكره، وهذا الطاهر بن عاشور يقول: "نرى من أفانين الكلام الالتفات وهو نقل الكلام من أحد طرق التكلم أو الخطاب أو الغيبة إلى طريق آخر منها، وهو بمجرد معدود من الفصاحة، وسماه ابن جني شجاعة العربية لأن ذلك التغيير يجدد نشاط السامع فإذا انضم إليه اعتبار لطيف يناسب الانتقال إلى ما انتقل إليه صار من أفانين البلاغة وكان معدودًا عند بلغاء العرب من النفاثس، وقد جاء منه في القرآن ما لا يحصى كثرة مع دقة المناسبة في الانتقال"³، فعده من أفانين الكلام.

نستخلص مما سبق أن تعريف الالتفات عند البلاغيين المعاصرين هو نفسه عند البلاغيين القدماء، لكنهم لم يهتموا حق الاهتمام به كما فعل أسلافهم.

¹ القيرواني الأزدي الحسن، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ج2، ط5، دار الجيل، 1401هـ، ص45.

² بن الأثير ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق أحمد الحوفي، بدوي طبانة، ج2، دط، دار نضفة مصر، الفجالة-القاهرة، دت، ص167.

³ التونسي محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ص109.

المبحث الثالث: أنواع الالتفات:

أخذنا سابقا تعريفاً للالتفات لغة واصطلاحاً وتداوله عند البلاغيين القدماء والمعاصرين، حيث: "درس علماء البلاغة ضمن تتبعهم لموضوعات علم المعاني ظاهرة الخروج عن مقتضى الظاهر في الكلام البليغ، لداعٍ من الدواعي البلاغية ذات التأثير في النفوس والأفكار، لما فيها من عناصر فنيّة إبداعية تتضمن دلالات فكرية، أو تعبيرات جمالية، أو إلماحات ذكية"¹ ومن بين تلك الظواهر نذكر (الالتفات).

يأتي الالتفات في ستّ أنواع:

النوع الأول: الانتقال من التكلّم إلى الخطاب:

في هذا النوع من الالتفات يتمّ الانتقال من حالة التكلّم إلى حالة المخاطبة بهدف الرفع من منسوب الاهتمام بالمخاطب، وبذلك يسعى صاحب الخطاب إلى لفت الانتباه بمزيد من العناية والتخصيص للمستمع، ووجه ذلك "حثّ السامع وبعثه على الاستماع حيث أقبل المتكلم عليه، وأنّه أعطاه فضل عناية وتخصيص بالمواجهة"². مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾³.

ففي الآية الكريمة التفات حيث "انتقل من التكلّم إلى الخطاب فقال لهم: ﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾، فخاطبهم مع أن مقتضى الظاهر أن يقول: وإليه أُرْجَعُ يوم الدين ليحاسبني ويجازيني، كما يُرْجَعُ إليه سائر الناس وأنتم منهم. فأوجز في العبارة، وأشعرهم بأسلوب غير مباشر أنّهم قد كان عليهم أن يؤمنوا كما آمنَ هو، لأنّهم سيُرْجَعُونَ إليه يوم الدين، وسيُحاسبُهم ويجازيهم على أعمالهم"⁴.

تعد هذه الظاهرة خروجاً عن مقتضى الظاهر في الكلام البليغ. فيتضح لنا من خلال هذه الآية "بهذا الحذف الإيجازي ظهر التعبير على صورة الالتفات من أسلوب حديث المتكلم عن نفسه مرئياً به المخاطبين، إلى أسلوب الخطاب، ومثل هذا الالتفات البديع يشدّ الانتباه إلى التأمل وحسن التدبّر"⁵، فيشعر المخاطب بأهمية الموضوع وأنه مقصود بالخطاب، وفائدة اللجوء إلى هذا الضرب من الانتقال في الخطاب "أنّه أخرج الكلام في معرض

¹ الميداني دمشقي عبد الرحمن، البلاغة العربية، ج1، ط1، دار القلم، دمشق، 1416هـ، ص478.

² أحمد مطلوب، أساليب بلاغية، الفصاحة - البلاغة - المعاني، ط1، وكالة المطبوعات، الكويت، 1980م، ص279.

³ سورة يس، من الآية 20 إلى 24.

⁴ ينظر الميداني دمشقي عبد الرحمن، البلاغة العربية، ج1، ط1، دار القلم، دمشق، 1416هـ، ص485.

⁵ المرجع نفسه، ص495.

الفصل الأول: تعريف الالتفات وتداوله عند البلاغيين

مناصحته لنفسه وهو يريد نصح قومه تلطفا وإعلاما أنه يريد لهم ما يريد لنفسه ثم التفت إليهم لكونه في مقام تخويفهم ودعوتهم إلى الله¹، بهدف الرفع من منسوب الاهتمام بالمخاطب.

النوع الثاني: الانتقال من التكلم إلى الغيبة:

في هذا النوع من الالتفات يتم الانتقال من حالة التكلم إلى حالة الغيبة بهدف الرفع من منسوب الاهتمام بالغائب، مثل ما جاء في قول الله - عز وجل - : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ﴾².

في مستهل هذا النص القرآني التفات "جاء الكلام أولاً على طريقة التكلم: ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ ﴾، ثم انتقل إلى أسلوب الحديث عن الغائب: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ ﴾ ولم يقل: ﴿ فَصَلِّ لَنَا ﴾³، فخلاف هذا مقتضى الظاهر، حيث بدأت السورة بحديث المتكلم العظيم عن نفسه، وهذا الأسلوب يناسبه بحسب الظاهر أن يكون الكلام بعدة: ﴿ فَصَلِّ لَنَا ﴾ وأنحَرْ. إلا أن الكلام جاء على خلاف مقتضى الظاهر هذا، إذ حصل الالتفات من التكلم إلى الغيبة، فقال تعالى: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ﴾⁴، فعدل عن الأول إلى الثاني، "ووجهه أن يفهم السامع أن هذا نمط المتكلم وقصده من السامع حضر أو غاب، وأنه في كلامه ليس ممن يتلون ويتوجه فيكون في المضمرة ونحوه ذا لونين، وأراد بالانتقال إلى الغيبة الإبقاء على المخاطب، فالغيبة أروح له، كقوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ﴾، حيث لم يقل (لنا) تحريضا على فعل الصلاة لحق الربوبية"⁵، ومن بين الحكم التي نستخلصها من هذا الالتفات "التذكير بحق الرب المنعم بعباءات الربوبية في أن يعبدته عبادةً ويصلياً له، مع الاقتصاد في التعبير، والإيجاز في القول"⁶، ومما يستفاد من هذا الالتفات "الإشعار بأن المتكلم هو ربُّ يُمدُّ بعباءات الربوبية دوماً، فمن حقه على مَرُوبِيه أن يعبده بمختلف أنواع العبادات، ومنها الصلاة له، ونَحْرُ الهُدْيِ ابتغاء مرضاته"⁷، ولهذا خلق الله - عز وجل - الجن والإنس لعبادته وحده لا شريك له.

وقوله - عز وجل - : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ

الدُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾⁸.

¹ أحمد مطلوب، أساليب بلاغية، الفصاحة - البلاغة - المعاني، ص 279 - 280.

² سورة الكوثر، الآيات 1 - 2.

³ الميداني دمشقي عبد الرحمن، البلاغة العربية، ص 486.

⁴ المرجع نفسه، ص 496.

⁵ أحمد مطلوب، أساليب بلاغية، الفصاحة - البلاغة - المعاني، ص 280.

⁶ الميداني دمشقي عبد الرحمن، البلاغة العربية، ص 486.

⁷ المرجع نفسه، ص 496.

⁸ سورة الزمر، الآية 53

في الآية خروج على مقتضى الظاهر حيث "كان مقتضى الظاهر أن يأتي التعبير: لا تقنطوا من رحمتي إنِّي أَعْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً. ولكن حصل العدول عنه إلى ﴿ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ... ﴾ للإشعار بأن من صفات الله الجليل العظيم أن يغفر ذنوب مَنْ يُنِيبُونَ إلى رَبِّهِمْ ويسلمون له، كما جاء في الآية التالية من السورة، مع الإيجاز والاقتصاد في العبارة"¹، وما يستفاد من هذا الالتفات الإيجاز والاقتصاد في العبارة.

وقوله - عز وجل -:

﴿ حَمِّ * وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ * فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ * أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ * رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾².

في هذا النص القرآني التفات فبدأ بأسلوب التكلم عن نفسه في قوله - عز وجل -: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ - إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ - أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا - إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴾، وبعدها انتقل إلى أسلوب الغيبة خلافاً لمقتضى الظاهر، وهذا في قوله - عز وجل -: ﴿ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾، "وفائدة هذا الالتفات التذكير بربوبية الله - عز وجل - والتوطئة لذكر بعض صفاته التي هي من مقتضيات ولو ازم كونه رباً، مع الإيجاز والاقتصاد في العبارة"³، فهو الذي ربي جميع مخلوقاته بنعمته.

النوع الثالث: الانتقال من الخطاب إلى التكلم:

في هذا النوع من الالتفات يتم الانتقال من حالة المخاطبة إلى حالة التكلم بهدف الرفع من منسوب الاهتمام بالتكلم.

أول مواضع الالتفات في القرآن الكريم لهذا النوع جاء في قول الله تعالى:

﴿ قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً لَئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾⁴.

الالتفات في قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ ﴾ بصيغ الخطاب عادلاً عنه إلى صيغ التكلم في قوله تعالى: ﴿ لَئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾، "ولفظ الآية يدل على أن عند حُصُولِ هَذِهِ الشَّدَائِدِ يَأْتِي الْإِنْسَانُ بِأُمُورٍ: أَحَدُهَا: الدُّعَاءُ. وَثَانِيهَا: التَّضَرُّعُ. وَثَالِثُهَا: الإِخْلَاصُ بِالْقَلْبِ، وَهُوَ الْمُرَادُ

¹ الميداني دمشقي عبد الرحمن، البلاغة العربية، ص 486.

² سورة الدخان، الآيات 1 - 6.

³ الميداني دمشقي عبد الرحمن، البلاغة العربية، ص 487.

⁴ سورة الأنعام، الآية 63.

الفصل الأول: تعريف الالتفات وتداوله عند البلاغيين

مِنْ قَوْلِهِ: وَخَفِيَّةٌ وَرَابِعُهَا: التَّرَامُ الإِشْتِعَالِ بِالشُّكْرِ، وَهُوَ الْمُرَادُ مِنْ قَوْلِهِ: لَيْسَ أُنَجِّتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ثُمَّ بَيَّنَّ تَعَالَى أَنَّهُ يُنَجِّيهِمْ مِنْ تِلْكَ الْمَخَافِ، وَمِنْ سَائِرِ مُوجِبَاتِ الْخَوْفِ وَالْكَرْبِ¹، فيعد هذا من محاسن الكلام. وقول عَلْقَمَةَ بْنِ عَبْدَةَ:

"طَحَابِكَ قَلْبٌ فِي الْحِسَانِ طَرُوبٌ بُعِيدَ الشَّبَابِ عَصْرٌ حَانَ مَشِيبٌ
يُكَلِّفُنِي لَيْلَى وَقَدْ شَطَّ وَلِيهَا وَعَادَتْ عَوَادٍ بَيْنَنَا وَخُطُوبٌ

بدأ يتحدث عن نفسه بأسلوب الخطاب في البيت الأول مُجَرِّدًا من نفسه مُحَابَبًا قائلًا: طَحَا بِكَ قَلْبٌ؛ أي: ذهب بِكَ وَأَتَلَفَكَ، وانتقل إلى أسلوب التكلُّم في الحديث عن نفسه فقال في البيت الثاني يُكَلِّفُنِي لَيْلَى وَقَدْ شَطَّ وَلِيهَا "أي: يُكَلِّفُنِي حُبَّ لَيْلَى وَقَدْ بَعُدَ قُرْبُهَا"²، فيعد هذا من الاعتراض، حيث قال عنه أحد البلاغيين: "وهو الاعتراض عند قوم، وسماه آخرون الاستدراك، حكاة قدامه، وسييله أن يكون الشاعر آخذًا في معنى ثم يعرض له غيره فيعدل عن الأول إلى الثاني فيأتي به، ثم يعود إلى الأول من غير أن يخل في شيء مما يشد الأول"³، وهذا العدول في الكلام من أسلوب إلى أسلوب آخر تطرية واستدرازا للسامع وصيانة لخاطره من الملال والضجر بدوام الأسلوب الواحد على سماعه.

النوع الرابع: الانتقال من الخطاب إلى الغيبة:

في هذا النوع من الالتفات يتم الانتقال من حالة المخاطبة إلى حالة الغيبة بهدف الرفع من منسوب الاهتمام بالغيبة.

كما جاء في قول الله - عز وجل -:

﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِينِ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أُنجَيْنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ * فَلَمَّا أَتَجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَنْبُغُونَ فِي الْأَرْضِ بِعَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَعَيْتُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾⁴.

¹ الرازي محمد، التفسير الكبير مفاتيح الغيب، ج3، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420هـ، ص20.

² الميداني الدمشقي عبد الرحمن، البلاغة العربية، ص488.

³ القيرواني الأزدي الحسن، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ص45.

⁴ سورة يونس، الآيتان 22 - 23.

الفصل الأول: تعريف الالتفات وتداوله عند البلاغيين

الالتفات المقصود في الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ ﴾ بأسلوب الحديث عن الغائب، وذلك بعد أسلوب الخطاب في قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ ﴾، "فقد التفت عن ﴿ كُنْتُمْ ﴾ إلى ﴿ جَرَيْنَ بِهِم ﴾ لفائدة، وهي أنه ذكر لغيرهم حالهم ليعجبهم منها كالخبر لهم، ويستدعى منهم الإنكار عليهم، إذ لو استمر على خطابهم لفاتت الفائدة"¹، ومن تلك الفوائد نذكر فائدة هذا الالتفات "بيان أنّ الذين تكون منهم هذه الظاهرة التي تحدت عنها النصّ ليسوا جميع المخاطبين، بل هم فريق منهم، فمن الحكمة الحديث عنهم بأسلوب الحديث عن الغائب، مع ما في الحديث عن الغائب من الإعراض المشعر بالتأنيب على ما يكون منهم، وقد جاء في النصّ بعد ذلك تأنيبهم صراحةً فقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَعَيْتُكُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾، ولوّ تتابع الكلام وفق أسلوب الخطاب دون ما حصل في النصّ من الالتفات لكان التأنيب موجهاً لكلّ الناس، مع أنّ فيهم صالحين لا تظهر منهم هذه الظاهرة القبيحة من الظواهر المنافية للسلوك الدّيني المطلوب من العباد"²، فالكلام مخصص للذين بغوا في الأرض بغير الحق عن كافة الناس.

وقوله - عزّ وجلّ -:

﴿ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِن أُجِيبْنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾³.

في الآية الكريمة التفات، "فقد التفت عن ﴿ كُنْتُمْ ﴾ إلى ﴿ جَرَيْنَ بِهِم ﴾ لفائدة، وهي أنه ذكر لغيرهم حالهم ليعجبهم منها كالخبر لهم، ويستدعى منهم الإنكار عليهم"⁴، فلو استمر على نفس الأسلوب لفاتت الفائدة. وقول الشاعر:

"أَذْكُرُ حَاجَتِي أَمْ قَدْ كَفَانِي
حَيَاؤُكَ إِنَّ شِيَمَتَكَ الْحَيَاءُ
كَرِيمٌ لَا يُعْيِرُهُ صَبَاحٌ
عَنِ الْخُلُقِ الْجَمِيلِ وَلَا مَسَاءُ

¹ أحمد مطلوب، أساليب بلاغية، الفصاحة - البلاغة - المعاني، ص 281.

² الميداني دمشقي عبد الرحمن، البلاغة العربية، ص 489.

³ سورة يونس، الآية 22.

⁴ أحمد مطلوب، أساليب بلاغية، الفصاحة - البلاغة - المعاني، ص 281.

في البيت الأول واجه ممدوحه بالخطاب، وفي البيت الثاني انتقل من الخطاب إلى الغيبة على طريقة الالتفات. وموضع الحسن في هذا الالتفات أنّ الشاعر أراد أن يواجه الناس بمدحه، ويُعلن على الملأ أنّه كريم ذو خُلُقٍ جميل، ولو تابع طريقة الخطاب لأوهم أنّه يتزلف إليه بينه وبينه، وهو لا يريد إعلان مدحه بين الناس¹، فانتقل من الخطاب إلى الغيبة على طريقة الالتفات.

النوع الخامس: الانتقال من الغيبة إلى التكلم:

في هذا النوع من الالتفات يتم الانتقال من حالة الغيبة إلى حالة التكلم بهدف الرفع من منسوب الاهتمام بالمتكلم.

كما جاء في قول الله - عزّ وجلّ -:

﴿ وَاللّٰهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذٰلِكَ النُّشُورُ ﴾².

الالتفات المقصود في الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿ فَسُقْنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ بأسلوب التكلم وذلك بعد أسلوب الحديث عن الغائب في قوله تعالى: ﴿ وَاللّٰهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا ﴾، "وفائدة هذا الالتفات إيقاظ الأذهان للتفكير في منّة الله على عباده الذي يُقدّر أسباب رزقهم ويسوقها لهم، وللتفكير في مظهر من مظاهر قدرته التي يُحيي بها الأرض الميتة، الذي يُشبهه إحياء الموتى يوم القيامة، إذ جاء فيه تحدّث الرّبّ الجليل عن نفسه بضمير المتكلم العظيم: ﴿ فَسُقْنَاهُ - فَأَحْيَيْنَا بِهِ ﴾³، فيعد هذا نقل الكلام من أسلوب إلى أسلوب آخر نظرية واستدرازا للسامع.

وقوله - عزّ وجلّ -:

﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ * فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَحِفْظًا ذٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾⁴.

في بداية الآية انتقال من أسلوب الغيبة في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ ﴾ إلى أسلوب التكلم قوله تعالى: ﴿ وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَحِفْظًا ﴾، "وفائدة هذا الالتفات هو ما سبق بيانه في النصّ السابق، وبعد ذلك انتقل النصّ أيضاً إلى أسلوب الحديث عن الغائب، ﴿ ذٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾، توطئة لذكر

¹ الميداني دمشقي عبد الرحمن، البلاغة العربية، ص 489 - 490.

² سورة فاطر، الآية 9.

³ الميداني دمشقي عبد الرحمن، البلاغة العربية، ص 490.

⁴ سورة فصلت، الآيتان 11 - 12.

الفصل الأول: تعريف الالتفات وتداوله عند البلاغيين

اسْمِيَّينِ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحَسَنِي الْمَلَائِمَةِ لِدَقَّةِ التَّقْدِيرِ الْعَظِيمِ وَإِحْكَامِهِ"¹، ومما يستفاد من هذا الالتفات صيانة خاطر السامع من الملل والضجر بدوام الأسلوب الواحد على سمعه.

وهذا المخبَّل السَّعْدِي يقول:

"ذَكَرَ الرَّبَّابَ وَذَكَرَهَا سُفْمٌ
فَصَبَا وَلَيْسَ لِمَنْ صَبَا حِلْمٌ
وَإِذَا أَلَمَّ حَيَاهَا طَرَفَتْ
عَيْنِي فَمَاءُ شُؤْنِهَا سَجْمٌ
كَاللُّؤْلُؤِ الْمَسْجُورِ أُغْفِلَ فِي
سِلْكِ النَّظَامِ مَخَانَةُ النَّظْمِ

في البيت الأول اتَّبَعَ في الحديث عن نفسه أُسْلُوبَ الْحَدِيثِ عَنِ الْغَائِبِ. وفي البيت الثاني التفت من الغيبة فتحدَّث عن نفسه بِأُسْلُوبِ التَّكَلُّمِ، ليدلُّ على أنَّه هو المقصود في البيت الأوَّل"²، ومما يستفاد من هذا الالتفات أنَّ السامع إذا أدام سمعه في أسلوب واحد شعر بالضجر، والملل، وشروء الذهن.

النوع السادس: الانتقال من الغيبة إلى الخطاب:

في هذا النوع من الالتفات يتم الانتقال من حالة الغيبة إلى حالة المخاطبة بهدف الرفع من منسوب الاهتمام بالمخاطب.

كما جاء في قول الله - عزَّ وجلَّ -:

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَعْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾³.

بدأت السورة بأسلوب الحديث عن الغائب في قول الله - عزَّ وجلَّ -: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾، وبعده ذلك عدل عنه إلى أسلوب الخطاب في قوله - عزَّ وجلَّ -: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ... ﴾، "ومنه سورة الفاتحة فقد بدأها سبحانه بقوله: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾، ثم انتقل إلى الخطاب، فقال: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ... ﴾، وإنما عدل فيه من الغيبة إلى الخطاب لأن الحمد دون العبادة فلما صار إلى العبادة التي هي أخص الطاعات قال ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ فخاطب بالعبادة إصراحاً بها وتقريباً منه إلى محدود منها"⁴، وعللة الانتقال من

¹ الميداني دمشقي عبد الرحمن، البلاغة العربية، ص 491.

² المرجع نفسه، ص 491 - 492.

³ سورة الفاتحة، الآيات 1 - 7.

⁴ أحمد مطلوب، أساليب بلاغية، الفصاحة - البلاغة - المعاني، ص 281.

الفصل الأول: تعريف الالتفات وتداوله عند البلاغيين

الغيبة إلى الخطاب في هذا الالتفات هي: "تعظيم شأن المخاطب أيضاً؛ لأن مخاطبة الرب تبارك وتعالى بإسناد النعمة إليه تعظيم لخطابه، وكذلك ترك مخاطبته بإسناد الغضب إليه تعظيم لخطابه.

فانبغي أن يكون صاحب هذا الفن من الفصاحة، والبلاغة عالماً بوضع أنواعه في مواضعها على اشتباهها"¹، وما يستفاد من هذا الالتفات "أنّ الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب: كان أحسن تطرية لنشاط السامع، وأكثر إيقاظاً للإصغاء إليه؛ وقد تختصّ مواقعه بلطائف كما في الفاتحة؛ فإن العبد إذا ذكر الحقيق بالحمد عن قلب حاضر، يجد من نفسه محرّكا للإقبال عليه، وكلما أجرى عليه صفة من تلك الصفات العظام، قوى ذلك المحرّك إلى أن يؤول الأمر إلى خاتمتها المفيدة: أنه مالك الأمر كله في يوم الجزاء، فحينئذ: يوجب الإقبال عليه، والخطاب بتخصيصه بغاية الخضوع، والاستعانة في المهمّات"²، ونقل من أسلوب إلى أسلوب عند العرب يعد من محاسن الكلام، "وذلك على عادة افتنائهم في الكلام وتصرفهم فيه، ولأنّ الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب، كان ذلك أحسن تطرية لنشاط السامع، وإيقاظاً للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد، وقد تختصّ مواقعه بفوائد. وما اختص به هذا الموضوع: أنه لما ذكر الحقيق بالحمد، وأجرى عليه تلك الصفات العظام، تعلق العلم بمعلوم عظيم الشأن حقيق بالثناء وغاية الخضوع والاستعانة في المهمّات، فخوطب ذلك المعلوم المتميز بتلك الصفات، فقبل: إياك يا من هذه صفاته نخص بالعبادة والاستعانة، لا نعبد غيرك ولا نستعينه، ليكون الخطاب أدل على أنّ العبادة له لذلك التميز الذي لا تحق العبادة إلا به"، ومن تلك الفوائد نذكر "فائدة هذا الالتفات التحوّل من موضوع الثناء على الله - عزّ وجلّ - إلى موضوع التوجّه له بالعبادة والدعاء، فالثناء يحسّن فيه الإعلان العامّ، وهذا يلائمه أسلوب الحديث عن الغائب، والعبادة الدعاء يحسّن فيهما مواجهة المعبود المدعوّ بالخطاب"³، وهذا زيادة تعظيماً لله - عزّ وجلّ -.

وقوله - عزّ وجلّ -:

﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا * لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴾⁴. الإِدّ: المنكر الفظيع الشنيع.

في الآية انتقال من أسلوب الغيبة في قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴾ إلى أسلوب الخطاب في قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴾، "ومن هذا الضرب قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا * لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا

¹ بن الأثير ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق أحمد الحوفي، بدوي طبانة، ص138.

² السبكي أحمد، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تحقيق الدكتور عبد الحميد هندواي، ج2، ط1، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، 1423هـ، ص276.

³ الميداني دمشقي عبد الرحمن، البلاغة العربية، ص492.

⁴ سورة مريم، الآيتان 88 - 89.

الفصل الأول: تعريف الالتفات وتداوله عند البلاغيين

إِذَا ﴿﴾، وإنما قيل: ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ﴾، وهو خطاب بعد قوله: ﴿وَقَالُوا﴾، وهو خطاب للغائب لفائدة حسنة، وهي زيادة التسجيل عليهم بالجرأة على الله تعالى، والتعرض لسخطه، وتنبيه لهم على عظم ما قالوه، كأنه يخاطب قوما حاضرين بين يديه منكرًا عليهم، وموبخًا لهم¹، هذا لأنهم يقرون ما كانوا عليه أسلافهم من المعاصي، فوجه لهم الله الخطاب وكأنهم كانوا حاضرين معهم، "ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا * لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا﴾، ولم يقل (لقد جاءوا) للدلالة على أن من قال مثل قولهم ينبغي أن يكون موبخًا عليه منكرًا عليه قومه، كأنه يخاطب به قوما حاضرين، ومما ينخرط في هذا النوع الرجوع من خطاب الرجوع من الغيبة إلى خطاب النفس كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ فَفَضَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾²، وهذا رجوع من الغيبة إلى خطاب النفس فإنه قال: ﴿وَزَيَّنَّا﴾ بعد قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ﴾، وقوله تعالى: ﴿فَقَضَّاهُنَّ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ﴾³ ومن تلك الفوائد نذكر فائدة هذا الالتفات، وهي "تحقيق غرضين:

الأول: تثبيث المؤمنين على عقيدة تنزيه الله عما لا يليق به سبحانه.

الثاني: تأنيب المفتريين على الله بأنهم ارتكبوا أمراً بالغ النكارة والفضاعة والشناعة.

مع الاقتصاد والإيجاز في العبارة"⁴، وهذا للتأثير في النفوس والأفكار.

¹ بن الأثير ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ص138.

² سورة فصلت، الآيتان 11 - 12.

³ أحمد مطلوب، أساليب بلاغية، الفصاحة - البلاغة - المعاني، ص281 - 282.

⁴ الميداني دمشقي عبد الرحمن، البلاغة العربية، ج1، ط1، دار القلم، دمشق، 1416هـ، ص493.

الفصل الثاني: أنواع الالتفات في سورة البقرة:

المبحث الأول: الالتفات من الغيبة إلى الخطاب.

المبحث الثاني: الالتفات من الخطاب إلى الغيبة.

المبحث الثالث: الالتفات من التكلم إلى الغيبة.

المبحث الرابع: الالتفات من الغيبة إلى التكلم.

المبحث الخامس: الالتفات من التكلم إلى الخطاب.

المبحث السادس: ما خرج من أنواع الالتفات عن رأي الجمهور.

الفصل الثاني: أنواع الالتفات في سورة البقرة:

تعددت صور الالتفات في القرآن الكريم إذ لا تكاد تخلو منه سورة، لكننا آثرنا في بحثنا هذا أعظم سورة في القرآن الكريم ألا وهي سورة البقرة لكثرة الشواهد فيها من أنواع الالتفات.

"وحكاه قدامة وسبيله أن يكون الشاعر آخذًا في معنى ثم يعرض له معنى غيره فيعدل عن الأول إلى الثاني فيأتي به، ثم يعود إلى الأول من غير أن يخل في شيء مما يشد الأول"¹، كان ذلك أحسن نظرية لنشاط السامع.

المبحث الأول: الالتفات من الغيبة إلى الخطاب:

أول التفات من أسلوب الغيبة إلى أسلوب الخطاب ذكر في سورة البقرة، "من الآية: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ إلى غاية قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾"².

فذكر الملتفت عنه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ﴾، ثم أعرض عنه إلى أسلوب الخطاب في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾، هذا وخص الله سبحانه وتعالى "خلقه لهم من سائر صفاته إذ كانت العرب مقرة بأن الله خالقها، فذكر ذلك حجة عليهم وتقريعًا لهم وليذكرهم بذلك نعمته عليه"³، وقد ذكره أحد البلاغيين بقوله: "وهو من الالتفات المذكور عند قوله: ﴿إياك نعبد وإياك نستعين...﴾ وهو فن من الكلام جزلٌ فيه هز وتحريك من السامع، كما أنك إذا قلت لصاحبك حاكياً عن ثالث لكما؛ إن فلانا من قصته كيت وكيت فقصصت عليه ما فرط منه ثم عدلت بخطابك إلى الثالث فقلت يا فلان من حقلك أن تلزم الطريقة الحميدة في مجاري أمورك وتستوي على جادة السداد في مصادرك ومواردك، نبهته بالتفاتك نحوه فضل تنبيهه، واستدعيت إصغائه إلى إرشادك زيادة استدعاء، وأوجدته بالانتقال من الغيبة إلى المواجهة هازماً من طبعه ما لا يجده إذا استمرت على لفظ الغيبة. وهكذا الافتنان في الحديث والخروج فيه من صنف إلى صنف يستفتح الأذان للاستماع ويستهش الأنفس للقبول"⁴، فحسب هذا الرأي نجد أن الالتفات هو أسلوب من الكلام فيه هز وتحريك من السامع، فقيل عنه: "إن الرجوع من الغيبة إلى

¹ بن المعتز عبد الله، البديع في البديع، ص22.

² سورة البقرة، من الآية 8 إلى 21.

³ الأندلسي المحاربي عبد الحق، المحرر الوجيز في تفسير كتاب العزيز، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت،

1422هـ، ص105.

⁴ الزمخشري محمود، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج1، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407هـ، ص88.

الخطاب إنما يستعمل للفتن في الكلام، والانتقال من أسلوب إلى أسلوب، تطرية لنشاط السامع، وإيقاظاً للإصغاء إليه¹، فيكون عليه أوقع من بقائه على أسلوب واحد.

وجاء أيضاً هذا النوع من الالتفات في قوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾². وذلك بعد قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَنْفُسُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾³ بأسلوب الغيبة إلى أسلوب الخطاب في قوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ﴾، فيعد هذا "التفاتاً" إلى خطاب المذكورين مبني على إيراد ما عدد من قبائحهم السابقة لتزايد السخط الموجب للمشافهة بالتوبيخ والتفريع⁴، وهذا ما يزيده بلاغة وجمالاً، وفي قوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ﴾؛ "التفاتاً" إلى خطاب أولئك بعد أن عدد قبائحهم المستدعية لمزيد سخطه تعالى عليهم والإنكار إذا وجه إلى المخاطب كان أبلغ من توجيهه إلى الغائب وأردع له لجواز أن لا يصله⁵، وبالتالي يوقض ذهن السامع، و"أشار إليه صاحب الجمهرة فذكر أن العرب تخاطب الشاهد مخاطبة الغائب، وكذلك فعل المبرد فذكر أن العرب تترك مخاطبة الغائب إلى مخاطبة الشاهد وبالعكس"⁶، فيعد هذا من الكلام الحسن.

ومنه قول الله تعالى:

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾⁷.

هناك تحول من أسلوب الغيبة في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ إلى أسلوب الخطاب في قوله - عز وجل - : ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾، كما يقول أحد المفسرين: "﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ﴾ على طريقة الالتفات: أي توليتم على الميثاق ورفضتموه"⁸، فخاطب الله بني إسرائيل كما قيل: "فهذا التفات إلى خطاب بني إسرائيل جميعاً بتغليب أخلافهم على أسلافهم لجريان ذكرهم كلهم حينئذ على نهج الغيبة، فإن الخطابات السابقة

¹ بن الأثير ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق أحمد الحوفي، بدوي طبانة، ص 136.

² سورة البقرة، الآية 28.

³ سورة البقرة، الآية 27.

⁴ العمادي محمد، إرشاد العقل السليم، إلى مزاي الكتاب الكريم، دط، ج 1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دت، ص 76.

⁵ الألوسي محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق علي عبد الباري عطية، بتصرف، ج 1، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ، ص 214.

⁶ بن المعتز عبد الله، البديع في البديع، ص 32.

⁷ سورة البقرة، الآية 83.

⁸ الزمخشري محمود، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ص 159.

للأسلاف محكية بالقول المقدر قبل لا تعبدون كأنهم استحضروا عند ذكر جناياهم فنعيت عليهم - وإن جعل خطابا لليهود المعاصرين - فهذا تعميم للخطاب بتنزيل الأسلاف منزلة الأخلاف"¹. فالخطاب موجه "للحاضرين منهم في عصر النبي - صلى الله عليه وسلم - لأنهم مثل سلفهم في ذلك وفيه التفات من الغيبة إلى الخطاب"²، فيعد هذا أبلغ في الخطاب.

ومنه قول الله تعالى:

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ﴾³.

هناك التفات من الغيبة في قوله تعالى: ﴿وَيَكُونَ الرَّسُولُ﴾ إلى الخطاب في قوله تعالى: ﴿كُنْتَ﴾، حيث "جرد الخطاب للنبي - صلى الله عليه وسلم - رمزًا إلى أن مضمون الكلام من الأسرار الحقيقية بأن يخص معرفته به - عليه السلام -"⁴، وبالتالي وجه الله تعالى خطابه إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - . "يكون هذا النوع من الكلام خاصة؛ لأنه ينتقل فيه عن صيغة، كانتقال من خطاب حاضر إلى غائب، أو من خطاب غائب إلى حاضر، أو من فعل ماض إلى مستقبل، أو من مستقبل إلى ماض، أو غير ذلك مما يأتي ذكره مفصلاً"⁵، وهذا زيادة اهتمام بالمخاطب.

ومنه قوله تعالى:

﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾⁶.

¹ الألويسي محمود، روح المعاني، في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ص309.

² الشوكاني محمد، فتح القدير، ج1، ط1، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت، 1414هـ، ص127.

³ سورة البقرة، الآية 143.

⁴ العمادي محمد، إرشاد العقل السليم، إلى مزايا الكتاب الكريم، ص173.

⁵ بن الأثير ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ص135.

⁶ سورة البقرة، الآيتان 213 - 214.

وما سبق ذكره في الآيات الكريمة، التفات من الغيبة في قوله تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ﴾ إلى الخطاب في قوله - عز وجل - : ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾، قال فيه بعض المفسرين: "في الكلام التفات إلا أنه غير صريح من الغيبة إلى الخطاب لأن قوله سبحانه: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ كلام مشتمل على ذكر الأمم السابقة والقرون الخالية، وعلى ذكر من بعث إليهم من الأنبياء وما لقوا منهم من الشدائد وإظهار المعجزات تشجيعاً للرسول - صلى الله عليه وسلم - والمؤمنين على الثبات والصبر على أذى المشركين أو المؤمنين خاصة فكانوا من هذا الوجه مرادين غائبين، ويؤيده قوله تعالى: ﴿فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ فإذا قيل: بعد ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ﴾ كان نقلاً من الغيبة إلى الخطاب"¹، وهذا حال الأمم السابقة، يقول أحد النحويين: "ولما ذكر ما كانت عليه الأمم من الاختلاف على النبيين بعد مجيء البينات تشجيعاً لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - والمؤمنين على الثبات والصبر مع الذين اختلفوا عليه من المشركين وأهل الكتاب وإنكارهم لآياته وعداوتهم له قال لهم على طريقة الالتفات التي هي أبلغ ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ﴾"²، وهذا مدعاة للصبر والثبات.

ومنه قول الله تعالى:

﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾³.

ذكرت الآية أعلاه نوع من الالتفات وهو الالتفات من الغيبة إلى الخطاب، إذ بدأت بأسلوب الغيبة في قوله - جل جلاله - : ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ﴾ إلى أسلوب الخطاب في قوله تعالى: ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ﴾، ويقول أحدهم: "الإبداع في تلوين الخطاب ومجازبة النفس مرة وموادعتها مرة"⁴، وفي هذا يكون الطابع الجمالي للالتفات. "قد رأينا الانتقال من الغيبة إلى الخطاب قد استعمل لتعظيم شأن المخاطب، ثم رأينا ذلك بعينه - وهو ضد الأول - قد استعمل في الانتقال من الخطاب إلى الغيبة، فعلمنا حينئذ أن الغرض الموجب لاستعمال هذا النوع من الكلام لا يجري على وتيرة واحدة، وإنما هو مقصور على العناية بالمعنى المقصود، وذلك المعنى يتشعب شعباً كثيرة لا تنحصر، وإنما يؤثر بها على حسب الموضوع الذي ترد فيه"⁵، وهذا وارد كثيراً في القرآن الكريم.

¹ الألوسي محمود، روح المعاني، في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ص 498.

² الزمخشري محمود، الكشاف، عن حقائق غوامض التنزيل، ص 256.

³ سورة البقرة، الآية 272.

⁴ الراجعي مصطفى، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ط 8، دار الكتاب العربي، بيروت، 1425هـ، ص 152.

⁵ بن الأثير ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ص 137.

المبحث الثاني: الالتفات من الخطاب إلى الغيبة:

ومنه قول الله تعالى:

﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْعَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّٰ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾¹.

تم ذكر الالتفات هنا من أسلوب الخطاب في قوله تعالى: ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْعَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّٰ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾، ثم انتقل إلى أسلوب الغيبة في قوله تعالى: ﴿ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾، ففي قوله - عز وجل - : ﴿ وَمَا ظَلَمُونَا ﴾ "كلام عدل به عن نهج الخطاب السابق للإيدان باقتضاء جنایات المخاطبين للإعراض عنهم وتعداد قبائحهم عند غيرهم على طريق المباشرة"²، فأخبر الله - عز وجل - عن بني إسرائيل أنهم ظلموا أنفسهم؛ "فما وضعوا فعلهم ذلك وعصيانهم إيانا موضع مضرّة علينا ومنقصة لنا، ولكنهم وضعوه من أنفسهم موضع مضرّة عليها ومنقصة لها"³، وزيادة على ذلك "عصوا ولم يقابلوا النعم بالشكر، والمعنى وما وضعوا فعلهم في موضع مضرّة لنا ولكن وضعوه في موضع مضرّة لهم حيث لا يجب"⁴، فجنوا على أنفسهم بأن كفروا النعم التي أنعم الله عليهم، "لَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ"؛ بالكفران إذ لا يتخطاهم ضرورة وتقديم المفعول للدلالة على القصر الذي يقتضيه النفي السابق وفيه ضرب تهكم بهم والجمع بين صيغتي الماضي والمستقبل للدلالة على تماديهم في الظلم واستمرارهم على الكفر"⁵، فمن الله سبحانه وتعالى على بني إسرائيل بالنعم لكنهم ظلموا أنفسهم بعدم اتباعهم الحق، "وكذلك يكون هذا النوع من الكلام خاصة؛ لأنه ينتقل فيه عن صيغة، كانتقال من خطاب حاضر إلى غائب، أو من خطاب غائب إلى حاضر، أو من فعل ماض إلى مستقبل، أو من مستقبل إلى ماض، أو غير ذلك مما يأتي ذكره مفصلاً"⁶، وهذا ما جعله مميزاً عن غيره من الأساليب.

ومنه قوله تعالى:

﴿ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُمْ مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمُ أُسَارَىٰ نُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِّنكُمْ إِلَّا

¹ سورة البقرة، الآية 57.

² العمادي محمد، إرشاد العقل السليم، إلى مزايا الكتاب الكريم، ص 104.

³ الطبري محمد، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج 1، ط 1، دار هجر، 1422هـ، ص 711.

⁴ أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي الحاربي، ص 149.

⁵ العمادي محمد، إرشاد العقل السليم، إلى مزايا الكتاب الكريم، ص 104.

⁶ بن الأثير ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ص 135.

خِزْيٍ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِعَافٍ لِمَا تَعْمَلُونَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١﴾.

في الآيتين التفاتين من الخطاب إلى الغيبة، الأول من قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُمْ مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتِيكُمْ أَسَارَى تَفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ ﴾، "بعد الخزي الذي يحل به في الدنيا جزاء على معصية الله إلى أشد العذاب الذي أعدّه الله لأعدائه"²، فربنا سبحانه وتعالى ليس بظلام للعبيد، كما أنه لا تأخذه سنة ولا نوم، فهذه "بشارة على الطاعة، لأن الغفلة إذا كانت ممتنعة عليه سبحانه مع أنه أقدر القادرين وصلت الحقوق لا محالة إلى مستحقها"³. فأشار سبحانه وتعالى إلى العذاب الذي أعدّه لأعدائه "للدلالة على أن ما لحقهم كما هو بسبب الكفر والقتل فهو بسبب ارتكابهم المعاصي واعتدائهم حدود الله تعالى"⁴ إذ اختاروا "إيثارهم بهجة الدنيا وزينتها على النعيم السرمدي اشتراءً، إيثارًا للعاجل الفاني على الآجل الباقي"⁵، فجزاهم الله بجنس أعمالهم، كأنهم هم من قتلوا الأنبياء كما فعل أسلافهم.

أما الالتفات الثاني نجده في قوله تعالى: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾؛ حيث: "في نهاية الذم لهم لأن المغبون في البيع والشراء في الدنيا مذموم حتى يوصف بأنه تغير في عقله فبأن يذم مشتري متاع الدنيا بالآخرة أول"⁶، كذلك "الذين اشتروا رياسة الحياة الدنيا على الضعفاء وأهل الجهل والغباء من أهل ملتهم، وابتاعوا المآكل الخسيسة الرديئة فيها، بالإيمان الذي كان يكون لهم به في الآخرة لو كانوا أتوا به مكان الكفر الخلود في الجنان. وإنما وصفهم الله جل ثناؤه بأنهم اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة لأنهم رضوا بالدنيا بكفرهم بالله فيها عوضاً من نعيم الآخرة الذي أعدّه الله للمؤمنين، فجعل حظوظهم من نعيم الآخرة بكفرهم بالله ثمنا لما ابتاعوه به من خسيس الدنيا"⁷، وبالتالي لا يخفف عنهم العذاب.

¹ سورة البقرة، الآيتان 85 - 86.

² محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي أبو جعفر الطبري، تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ص216.

³ الرازي محمد، التفسير الكبير مفاتيح الغيب، ص594.

⁴ البيضاوي ناصر الدين، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق محمد بن عبد الرحمن المرعشلي، ج1، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1418هـ، ص84.

⁵ الأندلسي محمد، البحر المحيط في التفسير، تحقيق صدقي محمد جميل، ج1، دط، دار الفكر، بيروت، 1420هـ، ص473.

⁶ الرازي محمد، التفسير الكبير مفاتيح الغيب، ص594.

⁷ الطبري محمد، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج2، ص218.

ومنه في هذه السورة المباركة قول الله تعالى:

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ * وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾¹.

في الآية الكريمة التفات من الخطاب إلى الغيبة نجده في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾؛ (عطف على ﴿اسْتَكْبَرْتُمْ﴾)، أو على ﴿كَذَّبْتُمْ﴾، فتكون تفسيراً للاستكبار، وعلى التقديرين فيه التفات من الخطاب إلى الغيبة إعرافاً عن مخاطبتهم وإبعاداً لهم عن عز الحضور، والقائلون هم الموجودون في عصر النبي - صلى الله عليه وسلم -². وقال الله تعالى فيهم: ﴿بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ﴾ يعني - جل ثناؤه - بقوله: ﴿بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ﴾، بل أقصاهم الله وأبعدهم وطردهم وأخزاهم وأهلكهم بكفرهم وجحودهم آيات الله وبيناته، وما ابتعث به رسله، وتكذيبهم أنبيائه، فأخبر تعالى ذكره أنه أبعدهم منه ومن رحمته بما كانوا يفعلون من ذلك³، فسلط الله عليهم "من المخازي الموجبة للإعراض عنهم وحكاية نظائرها لكل من يفهم بطلانها وقباحتها من أهل الحق"⁴، الذين برأهم الله من تلك الأفعال الشنيعة.

كما نجد الالتفات من الخطاب إلى الغيبة في قول الله تعالى:

﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾⁵. بصيغة الخطاب في قوله تعالى في أول الآية: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ﴾، ثم عدل عنه إلى صيغة الغيبة في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾.

كما أورد أحد المفسرين: "عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: قَالَ رَافِعُ بْنُ خُرَيْمَةَ وَوَهْبُ بْنُ زَيْدٍ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "اتننا بكتاب تنزله علينا من السماء نقرؤه وفجر لنا أثمارا نتبعك ونصدقك". فأنزل الله في ذلك من قولهم: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ﴾ (سورة البقرة، الآية 108)⁶، وقد اختلف المفسرون في تفسير هذه الآية، إذ قيل في تفسيرها: "إن هذه الآية نزلت حين قال بعض

¹ سورة البقرة، الآيتان 87 - 88.

² الألوسي محمود، روح المعاني، في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ص 318.

³ الطبري محمد، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج 2، ص 231 - 232.

⁴ العمادي محمد، إرشاد العقل السليم، إلى مزايا الكتاب الكريم، ص 127.

⁵ سورة البقرة، الآية 108.

⁶ الطبري محمد، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج 2، ص 409.

الصحابة للنبي - صلى الله عليه وسلم - : ليت ذنوبنا جرت مجرى ذنوب بني إسرائيل بتعجيل العقوبة في الدنيا، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : قد أعطاكم الله خيرا مما أعطى بني إسرائيل وتلا: ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾¹، فلا مجال للمسلمين "بترك الثقة بالآيات المنزلة والشك فيها واقتراح غيرها"²، فالخير ما اختاره الله - عز وجل - .

ومنه قول الله تعالى:

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾³.

جاء الالتفات في الآية الكريمة عند قوله تعالى: ﴿ رَبِّ اجْعَلْ ﴾ بصيغة الخطاب، ثم انتقل إلى صيغة الغيبة في قوله تعالى: ﴿ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ ﴾، ومن هذا "حكم تكمن في تأدب سيدنا إبراهيم - عليه السلام - مع ربه"⁴، وهذا ما يتميز به الأنبياء، أي التأدب مع الله.

وقال ابن جرير في هذا المقطع من الآية "قال أبو جعفر: وهذه مسألة من إبراهيم ربه: أن يرزق مؤمني أهل مكة من الثمرات، دون كافرينهم. وخص، بمسألة ذلك للمؤمنين دون الكافرين، لما أعلمه الله - عند مسألته إياه أن يجعل من ذريته أئمة يقتدى بهم - أن منهم الكافر الذي لا ينال عهده، والظالم الذي لا يدرك ولايته"⁵، وبالتالي هي بشرى لكل مؤمن متبع للحنيفية - ملة إبراهيم عليه السلام - أن الله سيرزقه من الثمرات، "أشار إليه صاحب الجمهرة فذكر أن العرب تخاطب الشاهد مخاطبة الغائب، وكذلك فعل المبرد فذكر أن العرب تترك مخاطبة الغائب إلى مخاطبة الشاهد وبالعكس"⁶، وهذا ما يزيد في جماليات هذا الأسلوب.

¹ الأندلسي المحاربي عبد الحق، المحرر الوجيز في تفسير كتاب العزيز، ص195.

² النسفي عبد الله، تفسير النسفي، بتصرف، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق يوسف علي بدوي، ج1، ط1، دار الكلم الطيب، بيروت، 1419هـ، ص119.

³ سورة البقرة، الآية 126.

⁴ العمادي محمد، إرشاد العقل السليم، إلى مزايا الكتاب الكريم، ص159.

⁵ الطبري محمد، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج2، ص52.

⁶ بن المعتز عبد الله، البديع في البديع، ص32.

ومنه قول الله تعالى:

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾¹.

جاء الالتفات في الآية المباركة في كثير من المواضع، لكن نذكر واحدة منها في قوله تعالى: ﴿ الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ ﴾ التي جاءت بصيغة الخطاب إلى صيغة الغيبة في قوله تعالى: ﴿ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ ﴾، إذ ذكر -عز وجل-: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا ﴾، ولم نجعل صرفك عن القبلة التي كنت على التوجه إليها يا محمد فصرفناك عنها إلا لنعلم من يتبعك ممن لا يتبعك ممن ينقلب على عقبيه²، فمن رحمته سبحانه وتعالى على عبده أنه "لما كان التوجه إلى الكعبة توجهها إلى المكان الذي ألفه الإنسان، وله إلى ذلك نزوع، أتى بالخطاب دون لفظ الرسالة"³، فخص الله النبي وكل من اتبعه بالخطاب. "قال ابن عباس - رضي الله عنه -: القبلة في الآية الكعبة"⁴، وبالتالي صار قبلة المسلمين فيما بعد، وقوله: ﴿ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ ﴾ في التوجه إلى ما أمر به من الدين أو القبلة والالتفات إلى الغيبة مع إirاده - عليه السلام - بعنوان الرسالة للإشعار بعلية الاتباع"⁵، وفي هذا اختبار لمن اتبع الرسول كما في قوله تعالى: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (الآية 7، سورة الحشر).

ومنه قول الله تعالى:

﴿ وَلَئِنِ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ * الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾⁶.

في الآية التفات بصيغة المخاطب في قوله تعالى: ﴿ وَلَئِنِ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ ﴾، ثم جاء بعدها بصيغة الغيبة في قوله تعالى: ﴿ يَعْرِفُونَهُ ﴾، "وكان حق السياق استمرار هذا الخطاب فتأتي

¹ سورة البقرة، الآية 143.

² الطبري محمد، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج2، ص638.

³ الأندلسي محمد، البحر المحيط في التفسير، ج2، ص17.

⁴ الأندلسي المحاربي عبد الحق، المحرر الوجيز في تفسير كتاب العزيز، ص220.

⁵ العمادي محمد، إرشاد العقل السليم، إلى مزايا الكتاب الكريم، ص173.

⁶ سورة البقرة، الآيتان 145 - 146.

- يعرفونك - بدل ﴿يَعْرِفُونَهُ﴾، ولكنه سبحانه أثر صيغة الغيبة في ﴿يَعْرِفُونَهُ﴾ للإيدان بأن المراد ليس معرفتهم له عليه السلام من حيث ذاته ونسبه الزاهر بل من حيث كونه مسطورا في الكتاب منوعاً فيه بالنعوت التي من جملتها أنه يصلي إلى قبلتين¹، إذ قيل في تفسير هذه الآية: "وهذا من باب الالتفات لأنه قال تعالى: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ﴾، ثم قال: ﴿وَلَمَّا أَتَيْتَ الَّذِينَ﴾ إلى آخر الآية فهذه كلها ضمائر خطاب لرسول الله - صلى الله عليه وسلم -، ثم التفت عن ضمير الخطاب إلى ضمير الغيبة وحكمة هذا الالتفات أنه لما فرغ من الإقبال عليه بالخطاب أقبل على الناس فقال الذين آتيناهم الكتاب واخترناهم لتحمل العلم والوحي يعرفون هذا الذي خاطبناه في الآية السابقة وأمرناه ونهيناه لا يشكون في معرفته ولا في صدق إخباره بما كلفناه من التكليف التي منها نسخ بيت المقدس بالكعبة لما في كتابهم من ذكره ونعته والنص عليه يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل²، وروي عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أنه "سأل عبد الله بن سلام عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - فقال: أنا أعلم به مني بابني قال: ولم؟ قال لأني لست أشك في محمد أنه نبي وأما ولدي فلعل والدته خانت فقبل عمر رأسه³، وقد ذكرت في بعض كتب التفسير أن "الضمير في ﴿يَعْرِفُونَهُ﴾ عائد على الحق في القبلة والتحول بأمر الله إلى الكعبة⁴، وجاء في تفسير قوله - عز وجل -: ﴿كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ﴾ يشهد للأول وينصره الحديث عن عبد الله بن سلام. فإن قلت: لم اختص الأبناء؟ قلت: لأنّ الذكور أشهر وأعرف، وهم لصحبة الآباء الأزم، وبقلوبهم ألق⁵، وبالتالي يكون على قلوبهم أوقع.

ومنه قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ * إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ * وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَنبَغُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾⁶.

¹ العمادي محمد، إرشاد العقل السليم، إلى مزايا الكتاب الكريم، ص 176.

² الأندلسي محمد، البحر المحيط في التفسير، ج 2، ص 33.

³ الرازي محمد، التفسير الكبير مفاتيح الغيب، ج 4، ص 110.

⁴ الأندلسي المحاربي عبد الحق، المحرر الوجيز في تفسير كتاب العزيز، ص 223.

⁵ الزمخشري محمود، الكشاف، عن حقائق غوامض التنزيل، ص 204.

⁶ سورة البقرة، الآيات 168 - 169 - 170.

الالتفات في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ بصيغة الخطاب إلى صيغة الغيبة في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ﴾، قال أحد المفسرين: "أن تكون الهاء والميم اللتان في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا ﴾ بما في الأرض حلالاً طيباً"، فيكون ذلك انصرافاً من الخطاب إلى الخبر عن الغائب كما ذكره الله تعالى في قوله: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهَمَّ بَرِيحٍ طَيِّبَةٍ ﴾، ويكون ذلك رجوعاً من الخطاب إلى الخبر الغائب¹، ففي قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾ التفات إلى الغيبة تسجيلاً بكمال ضلالهم وإيداناً بإيجاب تعداد ما ذكر من جناياتهم لصرف الخطاب عنهم وتوجيهه إلى العقلاء وتفصيل مساوي أحوالهم لهم على نهج المائة أي إذا قيل لهم على وجه النصيحة والإرشاد اتبعوا كتاب الله الذي أنزله، قالوا: لا نتبعه، بل نتبع ما ألقينا عليه آباءنا؛ أي وجدناهم عليه²، وهذا عناداً منهم.

ومنه قول الله تعالى:

﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ ﴾³.

موضع الالتفات في هذه الآية بدأ بأسلوب الخطاب المباشر في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ ﴾، ثم عدل عنه إلى أسلوب الغيبة التي جاءت في قوله تعالى: ﴿ فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ ﴾، إذ قيل في تفسير هذه الآية: "قالوا بين تعالى حال الذاكرين له قبل مبعثه وحال المؤمنين بعد مبعثه وعلمهم بالثواب والعقاب والذي يظهر أن هذا تقسيم للمأمورين بالذكر بعد الفراغ من المناسك وأنهم ينقسمون في السؤال إلى من يغلب عليه حب الدنيا فلا يدعوا إلا بها ومنهم من يدعو بصلاح حاله في الدنيا والآخرة. وان هذا من الالتفات ولو جاء على الخطاب لكان فمنكم من يقول ومنكم. وحكمة هذا الالتفات أنهم ما وجهوا بهذا الذي لا ينبغي أن يسلكه عاقل وهو الاقتصار على الدنيا فأبرزوا في صورة أنهم غير المخاطبين بذكر الله بأن جعلوا في صورة الغائبين وهذا من التقسيم الذي هو من جملة ضروب البيان وهو تقسيم بديع"⁴، أما في قوله - عز وجل -: ﴿ فَمِنَ النَّاسِ ﴾ تفصيل للذاكرين إلى من لا يطلب بذكر الله إلا الدنيا وإلى من يطلب به خير الدارين والمراد به الحث على الإكثار والانتظام في سلك الآخرين⁵، الذين يقولون - ربنا آتينا في

¹ الطبري محمد، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج3، ص41.

² العمادي محمد، إرشاد العقل السليم، إلى مزايا الكتاب الكريم، ص188.

³ سورة البقرة، الآية 200.

⁴ الأندلسي محمد، البحر المحيط في التفسير، ص309.

⁵ العمادي محمد، إرشاد العقل السليم، إلى مزايا الكتاب الكريم، ص209.

الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار - "وقد أخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وأبو يعلى عن أنس قال: كان أكثر دعوة يدعو بها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار"¹، وهذا مدعاة للتأسي بالنبي - صلى الله عليه وسلم - ، "وعرفه ابن المعتز بأنه انصراف المتكلم عن المخاطبة إلى معنى آخر، ويستحسن ابن رشيقي هذا التعريف، وتبع أبو هلال قدامة، وكذلك الباقلاني قال: ومتى خرج عن الكلام الأول ثم عاد إليه على وجه يلفظ كان ذلك التفتاً"²، هذا ما يزيد في نشاط السامع.

ومنه قول الله تعالى:

﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهَا وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾³.

الالتفات في قول الله تعالى بصيغة الخطاب: ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ ﴾ إلى صيغة الغيبة ﴿ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾، قال أحد المفسرين: "﴿ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾ يعني: وما لمن أنفق ماله رياء الناس وفي معصية الله، وكانت نذوره للشيطان وفي طاعته، ﴿ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾ وهم جمع نصير، كما الأشراف جمع شريف، ويعني بقوله: ﴿ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾ من ينصرهم من الله يوم القيامة، فيدفع عنهم عقابه يومئذ بقوة وشدة بطش ولا بفدية، وقد دللنا على أنّ الظالم هو الواضع للشيء في غير موضعه، وإتّما سمى الله المنفق رياء الناس، والنّاذر في غير طاعته ظالماً، لوضعه إنفاق ماله في غير موضعه ونذره في غير ماله وضعه فيه، فكان ذلك ظلمه"⁴، وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "لا تندرُوا فإنّ النذر لا يغني من القدر شيئاً، وإنما يستخرج من البخيل"⁵، وبالتالي هم "ظالمين أي الواضعين الأشياء في غير مواضعها فيشمل المنفقين بالرياء وبالمن والأذى"⁶، وكذلك "عدم الوفاء بالنذر أو بإنفاق الخبيث أو بالرياء والمن والأذى وغير ذلك ما ينتظمه معنى الظلم الذي هو عبارة عن وضع الشيء في غير موضعه الذي يحق أن يوضع فيه"⁷، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾: ظَاهِرُهُ الْعُمُومُ، فَكُلُّ ظَالِمٍ لَا يَجِدُ لَهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَيَمْنَعُهُ مِنَ اللَّهِ"⁸، أي لا مفر من الله إلا إليه بفعل أوامره واجتناب نواهيه.

¹ السيوطي عبد الرحمن، الدر المنثور، ج1، دط، دار الفكر، بيروت، 1431هـ، ص558.

² بن المعتز عبد الله، البديع في البديع، ص33.

³ سورة البقرة، الآية 270.

⁴ الطبري محمد، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج5، ص13.

⁵ السيوطي عبد الرحمن، الدر المنثور، ج2، ص73.

⁶ الألوسي محمود، روح المعاني، في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج2، ص42.

⁷ العمادي محمد، إرشاد العقل السليم، إلى مزايا الكتاب الكريم، ص263.

⁸ الأندلسي محمد، البحر المحيط في التفسير، ج2، ص687.

المبحث الثالث: الالتفات من التكلم إلى الغيبة:

أول مواضع هذا النوع من الالتفات في سورة البقرة المباركة، في قول الله تعالى:

﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ * أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾¹.

الالتفات في قوله تعالى: ﴿ رَزَقْنَاهُمْ ﴾ ضمير التكلم عادلا عنه إلى ضمير الغيبة في قوله تعالى:

﴿ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾.

نذكر بعض أقوال المفسرين في هذا الموضوع:

- القول الأول: "معنى ﴿ هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ أي منحوه من عنده وأوتوه من قبله وهو اللطف. والتوفيق الذي اعتضدوا به على أعمال الخير والترقي إلى الأفضل فالأفضل، ونكر هدى ليفيد ضرباً مبهماً²، كما جاء في كتب التفسير.

- القول الثاني: "﴿ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ متعلق بمحذوف وقع صفة له مبينة له لفخامته أثر بيان فخامته الذاتية مؤكدة لها أي على هدى كائن من عنده تعالى وهو شامل لجميع أنواع هدايته تعالى وفنون توفيقه والتعرض لعنوان الربوبية مع الإضافة إلى ضميرهم لغاية تفخيم الموصوف والمضاف إليهم وتشريفهما ولزيادة تحقيق مضمون الجملة وتقريره ببيان ما يوجبه ويقتضيه"³، وفي قوله تعالى: ﴿ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ "وصف الهدى بأنه من ربهم، أي كائن من ربهم، تعظيم للهدى الذي هم عليه"⁴، حيث أنه "في رحلة الحياة الدنيا لا يمتطون راحلة تتعثر ولا جواداً يكبو ولا سفينة تعصف لها الريح وتتقاذفها الأمواج في لجج البحار ولكنهم امتطوا خيراً من ذلك، إذ تمسكوا بالهدى وتمكنوا منه واستقروا عليه"⁵ وبالتالي ينالوا الفلاح في الدنيا والآخرة.

ومنه قوله تعالى:

﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾⁶.

¹ سورة البقرة، الآيات 3 - 4 - 5.

² الزمخشري محمود، الكشاف، عن حقائق غوامض التنزيل، ص 45.

³ العمادي محمد، إرشاد العقل السليم، إلى مزايا الكتاب الكريم، ص 34.

⁴ الأندلسي محمد، البحر المحيط في التفسير، ص 73.

⁵ حسن ضياء الدين عتر، المعجزة الخالدة، ط 2، دار البشائر الإسلامية، بيروت - لبنان، 1415هـ، ص 252.

⁶ سورة البقرة، الآية 23.

موضع الالتفات في هذه الآية المباركة في قوله تعالى: ﴿مَنْ دُونِ اللَّهِ﴾ بصيغة الغيبة بعد صيغة التكلم في قوله تعالى: ﴿مِمَّا نَزَّلْنَا﴾ وكذا في ﴿عَبَدْنَا﴾. قال ابن عباس - رضي الله عنه -: "إن كنتم صادقين أي فيما قلمت من أنكم تقدرون على معارضته"¹، ومن جهته "أخرج وكيع وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾ قال: مثل القرآن"²، إذ تحداهم الله أن يأتوا بسورة من مثل القرآن، فأعجزهم بذلك الأمر، إذ ذكروهم الله بصيغة الغيبة بعد صيغة التكلم، "فوجه الالتفات للإيذان بكمال سخافة عقولهم حيث آثروا على عبادة من له الألوهية الجامعة لجميع صفات الكمال، عبادة ما لا أحقر منه"³، فدلل هذا على عدم صدقهم في عبادة الله وحده لا شريك له.

وهذا النوع من الالتفات نجده في قول الله تعالى:

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾⁴.

في هذه الآية المباركة التفات في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا﴾ بصيغة التكلم ثم عدل عنها إلى صيغة الغيبة في قوله تعالى: ﴿إِلَّا اللَّهَ﴾.

الالتفات هنا من صيغة الغيبة في قوله تعالى: ﴿أَنَّ اللَّهَ﴾ بعد ضمير المتكلم في قوله تعالى: ﴿نَنْسَخُ﴾ وكذا ﴿نُنْسِئُهَا﴾، فنزلت الآية في الكفار لما قالوا: "ألا ترون إلى محمد يأمر أصحابه بأمر ثم ينهاهم عنه ويأمر بخلافه ويقول اليوم قولاً ويرجع عنه غداً"⁵، وقالوا كذلك: "ما هذا القرآن إلا كلام محمد يقوله من تلقاء نفسه، وهو كلام يناقض بعضه بعضاً"⁶، فرد الله تعالى عليهم بهذه الآية "التربية المهابة ولأنه الاسم العلم الجامع لسائر الصفات ففي ضمنه صفة القدرة فهو أبلغ في نسبة القدرة إليه"⁷ حيث أن "من علم شمول قدرته تعالى لجميع الأشياء علم قدرته على ذلك قطعاً"⁸، وبالتالي دلّ هذا على عظمة الله سبحانه وتعالى.

¹ الثعالبي عبد الرحمن، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق محمد علي معوض وعادل أحمد عبد الموجود، ج1، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1418هـ، ص227.

² السيوطي عبد الرحمن، الدر المنثور، ص89.

³ العمادي محمد، إرشاد العقل السليم، إلى مزايا الكتاب الكريم، ص65.

⁴ سورة البقرة، الآية 83.

⁵ الزمخشري محمود، الكشاف، عن حقائق غوامض التنزيل، ص176.

⁶ الألوسي محمود، روح المعاني، في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ص350.

⁷ المرجع نفسه، ص353.

⁸ العمادي محمد، إرشاد العقل السليم، إلى مزايا الكتاب الكريم، ص143.

ومنه قول الله تعالى:

﴿ وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ * إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ¹.

موضع الالتفات في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ ﴾ بصيغة التكلم عادلا عنها إلى صيغة الغيبة في قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ ﴾، إذ "أن المصطفى الصالح المستحق للإمامة والتقدم قد فاز بهذا لمبادرته إلى الإذعان والانقياد لما أمر به، أخلص سره وعلنه حين قال له ﴿ رَبُّهُ أَسْلِمَ ﴾ أي لربك - إن كنت أيقنت له الربوبية - قال أسلمت لرب العالمين" ². فبينت الآية: "العجب ممن أعظم مفاخره وفضائله الانتساب إلى إبراهيم - عليه السلام -، ثم إنه لا يؤمن بالرسول الذي هو دعوة إبراهيم - عليه السلام - ومطلوبه بالتضرع لا شك أن هذا مما يستحق أن يتعجب منه" ³، فابتلى الله - عز وجل - الذين يدعون الانتساب إلى إبراهيم - عليه السلام - باتباع ملته ﴿ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ ﴾ "وإنما عنى الله بذلك اليهود والنصارى" ⁴، فاختاره الله من دون البشر. ﴿ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ ﴾ بيان لخطأ رأى من رغب عن ملته ⁵، وهذا ما دعا إليه الأنبياء والرسل من بعد إبراهيم - عليهم السلام -.

ومنه قول الله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ ⁶.

موضع الالتفات في قوله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ ﴾ وكذا في: ﴿ إِلَّا لِنَعْلَمَ ﴾ بصيغة التكلم عدولا عنها إلى صيغة الغيبة في قوله تعالى: ﴿ هَدَى اللَّهُ ﴾، "ومعنى هدى الله، أي هداهم لاتباع الرسول، أو عصمهم واهتدوا بهدايته، أو خلق لهم الهدى الذي هو الإيمان في قلوبهم، أو وفقهم إلى الحق وثبتهم على الإيمان. وهذه أقوال متقاربة، وفيه إسناد الهداية إلى الله، أي أن عدم صعوبة ذلك إنما هو بتوفيق من الله، لا من ذوات أنفسهم، فهو الذي وفقهم لهدايته" ⁷، فلولا هداية الله لضلوا السبيل.

¹ سورة البقرة، الآيات 130 - 131.

² العمادي محمد، إرشاد العقل السليم، إلى مزايا الكتاب الكريم، ص 163.

³ الرازي محمد، التفسير الكبير مفاتيح الغيب، ج 4، ص 61.

⁴ الطبري محمد، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج 2، ص 578.

⁵ الزمخشري محمود، الكشاف، عن حقائق غوامض التنزيل، ص 190.

⁶ سورة البقرة، الآية 143.

⁷ الأندلسي محمد، البحر المحيط في التفسير، ج 2، ص 18.

ومنه قول الله تعالى:

﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُمَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِعَافٍ لِمَا يَعْمَلُونَ ﴾¹.

موضع الالتفات في قوله تعالى: ﴿ قَدْ نَرَى ﴾ بصيغة التكلم، وكذا في قوله تعالى: ﴿ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ ﴾ عادلا عنها إلى صيغة الغيبة في قوله تعالى: ﴿ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِعَافٍ ﴾، والمقصود من قوله "﴿ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾ أي التحويل إلى الكعبة هو الحق لأنه كان في بشارة أنبيائهم برسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه يصلي إلى القبلتين² التي ارتضاها الله لنبيه - صلى الله عليه وسلم -.

ومنه قول الله تعالى:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَأَهْدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴾³.

موضع الالتفات في هذه الآية المباركة في تحول أسلوب الغيبة في لفظ الجلالة (الله) بعد أسلوب التكلم في قوله تعالى: ﴿ أَنْزَلْنَا ﴾ و﴿ بَيَّنَّاهُ ﴾، إذ "الالتفات إلى الغيبة بإظهار اسم الذات الجامع للصفات لتربية المهابة وإدخال الروعة والإشعار بأن مبدأ صدور اللعن عنه سبحانه صفة الجلال المغايرة لما هو مبدأ الإنزال والتبين من وصف الجمال والرحمة"⁴، ويتضح جليا في قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَهُ اللَّهُ مِنْ أَمْرِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصِفَتِهِ وَأَمْرٍ دِينِهِ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ اللَّهُ لَهُمْ فِي كُتُبِهِمْ، يَلْعَنُهُمْ بِكُتُبَانِهِمْ ذَلِكَ وَتَرَكِهِمْ تَبْيِينَهُ لِلنَّاسِ ﴾⁵، فأخرجهم الله من رحمته، "واختلف في اللاعنين فقال قتادة والربيع: الملائكة والمؤمنون، وهذا ظاهر واضح جار على مقتضى الكلام، وقال مجاهد وعكرمة: هم الحشرات والبهائم يصيبهم الجذب بذنوب علماء السوء الكاتمين فيلعنونهم. قال القاضي أبو محمد: وذكروا بالواو والنون كمن يعقل لأنهم أسند إليهم فعل من يعقل، كما قال: ﴿ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾، وقال البراء بن عازب: اللاعنون كل المخلوقات ما عدا الثقلين الجن والإنس"⁶، ويدل هذا على عظم ذنب كتمان الحق من علماء السوء، فعاقبهم الله في الدنيا قبل الآخرة باللعن.

¹ سورة البقرة، الآية 144.

² النسفي عبد الله، تفسير النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ص 140.

³ سورة البقرة، الآية 159.

⁴ العمادي محمد، إرشاد العقل السليم، إلى مزايا الكتاب الكريم، ص 182.

⁵ سورة البقرة، الآية 60.

⁶ الأندلسي المحاربي عبد الحق، المحرر الوجيز في تفسير كتاب العزيز، ص 231.

ومنه قول الله تعالى:

﴿سَلِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾¹.
 الالتفات في قوله تعالى: ﴿آتَيْنَاهُمْ﴾ بصيغة التكلم ثم عدل عنها إلى صيغة الغيبة، وذلك في قوله تعالى
 ﴿نِعْمَةَ اللَّهِ﴾، فتلك "الحجج الواضحة الدالة على أمره - صلى الله عليه وسلم - بيدل بها التشبيه والتأويلات
 أو ما ورد في كتاب الله من نعته - صلى الله عليه وسلم - بيدل به نعت الدجال أو الاعتراف بنبوته بيدل بها الجحد
 لها أو كتب الله المنزلة على موسى وعيسى على نبينا و- عليهم السلام - بيدل بها غير أحكامها كآية الرجم
 وشبهها"². أو "شكر النعمة بيدل بها الكفر"³، وجزء ذلك قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾: تعليل
 للجواب كأنه قيل ومن بيدل نعمة الله عاقبه أشدَّ عقوبةً فإنه شديد العقاب وإظهار الاسم الجليل لتربية المهابة
 وإدخال الروعة"⁴، لردع كل ظالم.

ومنه في هذه السورة المباركة قول الله تعالى:

﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ
 وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ
 آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾⁵.

موضع الالتفات في قوله تعالى: ﴿فَضَّلْنَا﴾ بصيغة التكلم ثم عدل عنها إلى صيغة الغيبة حكاية عنه
 سبحانه وتعالى في قوله: ﴿مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾، قال أحد المفسرين: "والفضل بالفضائل بعد الفرائض أو الشرائع
 على غير ذي الشرائع أو بالخصائص كالكلام"⁶، ففضل الله موسى - عليه السلام - على أنه كليم الله، ولكن
 "أجمعت الأمة على أن بعض الأنبياء أفضل من بعض، وعلى أن محمداً - صلى الله عليه وسلم - أفضل من
 الكل"⁷، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "أنا سيد ولد آدم"⁸، وجاء في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَرَفَعَ
 بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ "لأنه بعث إلى الناس كافة وأعطى الخمس التي لم يعطها أحد قبله، وهو أعظم الناس أمة، وختم

¹ سورة البقرة، الآية 211.

² الأندلسي محمد، البحر المحيط في التفسير، ج2، ص350.

³ المرجع نفسه.

⁴ العمادي محمد، إرشاد العقل السليم، إلى مزايا الكتاب الكريم، ص213.

⁵ سورة البقرة، الآية 253.

⁶ الأندلسي محمد، البحر المحيط في التفسير، ج2، الرجوع السابق، ص600.

⁷ الرازي محمد، التفسير الكبير مفاتيح الغيب، ج6، ص521.

⁸ القشيري النيسابوري مسلم، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ج4، دط، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، دت، ص1782.

الله به النبوات"¹، حيث ذكر الله سبحانه وتعالى "الاسم الجليل بطريق الالتفات لتربية المهابة والرمز إلى ما بين التكليم والرفع وبين ما سبق من مطلق التفضيل وما لحق من إيتاء البيّنات والتأييد بروح القدس من التفاوت"²، وهذا التفاوت يدخل في مشيئة الله.

المبحث الرابع: الالتفات من الغيبة إلى التكلم:

أول مواضع الالتفات من الغيبة إلى التكلم في القرآن الكريم جاء في سورة البقرة في قول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ * وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾³.

موضع الالتفات في قوله تعالى: ﴿ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ ﴾ وكذا في ﴿ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا ﴾ بضمير الغائب، ثم عدل عنه إلى ضمير المتكلم في قوله تعالى: ﴿ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا ﴾، "وفي نزولنا التفات لأنه انتقال من ضمير الغائب إلى ضمير المتكلم، لأن قبله اعبدوا ربكم وفلا تجعلوا لله أندادا. فلو جرى الكلام على هذا السياق لكان مما نزل على عبده، لكن في هذا الالتفات من التفخيم للمنزل والمنزل عليه ما لا يؤديه ضمير غائب، لا سيما كونه أتى بنا المشعرة بالتعظيم التام وتفخيم الأمر"⁴، ومعنى الكلام: "كأنه قيل إن ارتبتم في شأن ما نزلناه على مهل وتدرّج فهاتوا أنتم مثل نوبة فذة من نوبه ونجم فزد من نجومه فإنه أيسر عليكم من أن ينزل جملة واحدة ويحدثى بالكل وهذا كما ترى غاية ما يكون في التبكيت وإزاحة العلل"⁵، فاحتاج هذا العدول من أسلوب الغيبة إلى التكلم.

جاء الالتفات من الغيبة إلى التكلم في قوله تعالى:

﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ * قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ الْغَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ * وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾⁶.

¹ الأندلسي المحاربي عبد الحق، المحرر الوجيز في تفسير كتاب العزيز، ص338.

² العمادي محمد، إرشاد العقل السليم، إلى مزايا الكتاب الكريم، ص246.

³ سورة البقرة، الآيات 21 - 22 - 23.

⁴ الأندلسي محمد، البحر المحيط في التفسير، ص168.

⁵ العمادي محمد، إرشاد العقل السليم، إلى مزايا الكتاب الكريم، ص64.

⁶ سورة البقرة، الآيات من 31 إلى 34.

جاء الالتفات بصيغة الغيبة في هذه الآيات الخمس ثم عدل عنها إلى صيغة التكلم في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾. حيث؛ أعرض إبليس عن أمر ربه بالسجود لآدم - عليه السلام - لأن "في السجود تعظيم، فلما أمر بفعله لغيره أشار إلى كبريائه الغيبة عن التعظيم"¹، فوصفه الله - عزّ وجلّ - بالكافر لأنه لم يمتثل لأمره.

ومنه قول الله تبارك وتعالى:

﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾²، وهذا بعد قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾³.

موضع الالتفات في قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ﴾ بأسلوب الغيبة ثم عدل عنه إلى بأسلوب التكلم في قوله تعالى ﴿قُلْنَا﴾، أي "استئناف مبني على سؤال ينسحب عليه الكلام كأنه قيل فماذا وقع بعد قبول توبته فقيل: ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا﴾ كرر الأمر بالهبوط إيداناً بتحتن مقتضاه وتحقيقه لا محالة ودفعاً لما عسى أن يقع في أمنيته - عليه السلام - من استتباع قبول التوبة للعفو عن ذلك إظهاراً للنوع، رأفة به - عليه السلام - لما بين الأمرين من الفرق النير كيف لا والأول مشوب بضرب سخطٍ مذيّل ببيان أن مهبطهم دار بلية وتعاد لا يخلدون فيها، والثاني مقرون بوعد إيتاء الهدى المؤدي إلى النجاة والنجاح"⁴، وبالتالي تظهر بلاغة هذا الالتفات. ومنه قول الله تعالى:

﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَىٰ اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ * الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾⁵.

الالتفات بصيغة الغيبة في قوله تعالى: ﴿مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ في لفظ الجلالة (الله)، ثم عدل عنه في قوله تعالى ﴿آتَيْنَاهُمُ﴾ بصيغة التكلم.

¹ الألويسي محمود، روح المعاني، في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ص230.

² سورة البقرة، الآية 38.

³ سورة البقرة، الآية 37.

⁴ العمادي محمد، إرشاد العقل السليم، إلى مزايا الكتاب الكريم، ص92.

⁵ سورة البقرة، الآيتان 120 - 121.

ومنه قول الله تعالى:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَأَهْدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ
اللَّاغِينُونَ * إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾¹.

موضع الالتفات في قوله تعالى: ﴿ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ بصيغة التكلم بعد ضمير الغيبة في لفظ الجلالة في قوله تعالى: ﴿ يلعنهم الله ﴾، حيث أن "الالتفات إلى التكلم للافتنان في النظم الكريم مع ما فيه من التلويح والرمز إلى ما مر من اختلاف المبدأ في فعلية تعالى السابق واللاحق"²، فاستحقوا اللعن من الله والناس أجمعين.

وجاء من هذا النوع من الالتفات في سورة البقرة المباركة في قول الله تعالى:

﴿ الْحُجَّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحُجَّ فَلَا رَفْثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحُجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ حَيْرٍ يَغْلَمُهُ
اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ حَيْرَ الرَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴾³.

موضع الالتفات في قوله تعالى: ﴿ وَاتَّقُونِ ﴾ بضمير المتكلم وذلك بعد صيغة الغيبة في قوله تعالى: ﴿ يَغْلَمُهُ اللَّهُ ﴾ حيث "خص جل ذكره بالخطاب بذلك أولي الألباب لأنهم هم أهل التمييز بين الحق والباطل وأهل الفكر الصحيح والمعرفة بحقائق الأشياء التي بالعقول تدرك وبالألباب تفهم ولم يجعل لغيرهم من أهل الجهل في الخطاب بذلك حظاً إذ كانوا أشباحاً كالأنعام وصوراً كالبهائم بل هم منها أضل سبيلاً"⁴، فبالعقول السليمة يميز الإنسان بين الحق والباطل، وبين الشر والخير، وبين الخطأ والصواب، وبين الطاعة والمعصية.

ومنه قوله تعالى: ﴿ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْ
لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ * تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ
بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾⁵.

الالتفات في قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ ﴾ بصيغة الغيبة، ثم عدل عنها في قوله تعالى: ﴿ نَتْلُوهَا ﴾ بصيغة التكلم، وقال أبو حيان في هذا الالتفات: "والالفتات في تلوها وفي فضلنا لأنه خروج إلى متكلم من غائب

¹ سورة البقرة، الآياتان 159 - 160.

² العمادي محمد، إرشاد العقل السليم، إلى مزايا الكتاب الكريم، ص 183.

³ سورة البقرة، الآية 197.

⁴ الطبري محمد، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج 3، ص 501.

⁵ سورة البقرة، الآياتان 251 - 252.

إذ قبله ذكر لفظ الله وهو لفظ غائب¹؛ فيجدر "الإشارة بتلك إلى ما سلف من القصص والأنباء، وفي هذه القصة بجملتها مثال عظيم للمؤمنين ومعتبر، وقد كان أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم - معدين لحرب الكفار، فلهم في هذه النازلة معتبر يقتضي تقوية النفوس والثقة بالله وغير ذلك من وجوه العبرة"²، وبالتالي تظهر بلاغة هذا الالتفات.

ومنه قول الله تعالى:

﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾³.

في الآية المباركة التفات من صيغة الغيبة في قوله تعالى: ﴿ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ ﴾ في لفظ الجلالة ثم عدل عنه في قول الله تعالى: ﴿ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ ﴾ في ﴿ آتَيْنَا ﴾ و﴿ أَيَّدْنَاهُ ﴾ بصيغة التكلم حيث أتاه الله "الحجج والأدلة على نبوته من إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى وما أنسبه ذلك على الإنجيل الذي أنزلته إليه فبينت فيه ما فرضت عليه"⁴، ومعنى "﴿ وَأَيَّدْنَاهُ ﴾ أي قويناه ﴿ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴾"⁵، أي جبريل - عليه السلام -.

المبحث الخامس: الالتفات من التكلم إلى الخطاب:

أول مواضع الالتفات من التكلم إلى الخطاب في القرآن الكريم قول الله تعالى:

﴿ وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْمُوا فِي الْأَرْضِ مُغْسِدِينَ ﴾⁶.

الالتفات في قول الله - عز وجل - : ﴿ فَكُلْنَا ﴾ بصيغة التكلم، ثم عدل عنه ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا ﴾ بصيغة الخطاب. قال الثعالبي - رحمه الله - : "روينا من طريق أنس بن مالك - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: "إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها أو يشرب الشربة فيحمده عليها" رواه مسلم

¹ الأندلسي محمد، البحر المحيط في التفسير، ج2، ص600.

² الأندلسي المحاربي عبد الحق، المحرر الوجيز في تفسير كتاب العزيز، ص338.

³ سورة البقرة، الآية 253.

⁴ الطبري محمد، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج4، ص521.

⁵ العمادي محمد، إرشاد العقل السليم، إلى مزايا الكتاب الكريم، ص246.

⁶ سورة البقرة، الآية 60.

والترمذي والنسائي¹، وفي تفسير الآية قال الطبري: "وذلك أن تأويل الكلام فقلنا اضرب بعصاك الحجر"²، هذا من جهة، ومن جهة أخرى "هو إضمار قول أي وقلنا لهم وهذا الأمر أمر إباحة"³، فجاءت الآية بصيغة الخطاب لشكر النعمة التي أنعم الله على بني إسرائيل وأسلافهم. عرفه أحد البلاغيين: "وهو انصراف المتكلم عن المخاطبة إلى الإخبار وعن الإخبار إلى المخاطبة وما يشبه ذلك، ومن الالتفات الانصراف عن معنى يكون فيه إلى معنى آخر"⁴، وهو زيادة اهتمام بالمخاطب.

ومنه قول الله تعالى:

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾⁵.

الالتفات بصيغة التكلم في قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا﴾، ثم عدل عنه في قول الله تعالى: ﴿خُذُوا﴾ بصيغة الخطاب، ولذلك قال فيه ابن جرير: "قال أبو جعفر اختلف أهل العربية في تأويل ذلك فقال بعض نحوى أهل البصرة هو مما استغنى بدلالة الظاهر المذكور عما ترك ذكره له وذلك أن معنى الكلام ورفعنا فوقكم الطور وقلنا لكم خذوا ما آتيناكم بقوة وإلا قذفناه عليكم"⁶. وقال بعض المفسرون: "﴿خُذُوا﴾ على إرادة القول"⁷، بمعنى "خذوا ما آتيناكم بقوة أي بجد وعزيمة كاملة وعدول عن التغافل والتكاسل"⁸، لما فرض الله عليهم من الآيات البيّنات أن لا تعبدوا إلا الله.

ومنه قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾⁹.

الالتفات في قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا﴾ بصيغة التكلم، ثم عدل عنها إلى صيغة الخطاب المتمثل في أسلوب النهي في قول الله تعالى ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾، قال فيه الرازي: "الذي يؤكد كونه نهيًا أمور أحدها: قوله: ﴿أَقِيمُوا﴾، وثانيها أنه ينصره قراءة عبد الله وأبي ﴿لَا تَعْبُدُونَ﴾، وثالثها: أن الإخبار في معنى الأمر والنهي أكد

¹ الثعالبي عبد الرحمن، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ص 249.

² الطبري محمد، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج 2، ص 9.

³ الأندلسي محمد، البحر المحيط في التفسير، ص 371.

⁴ بن المعتز عبد الله، البديع في البديع، ص 152.

⁵ سورة البقرة، الآية 63.

⁶ الطبري محمد، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج 2، ص 51.

⁷ الزمخشري محمود، الكشاف، عن حقائق غوامض التنزيل، ص 147.

⁸ الرازي محمد، التفسير الكبير مفاتيح الغيب، ص 538.

⁹ سورة البقرة، الآية 83.

وأبلغ من صريح الأمر والنهي كأنه سورع إلى الامتثال والانتهاه فهو يخبر عنه¹، وقال أبو السعود: "على إرادة القول أي قلنا أو قائلين لا تعبدون إلخ وهو إخبارٌ في معنى النهي كقوله تعالى: ﴿وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾، وكما يقول تذهب إلى فلان وتقول كيت وكيت وهو أبلغ من صريح النهي لما فيه من إيهام أن المنهي حقه أن يسارع إلى الانتهاه عما نهي عنه فكأنه انتهى عنه فيخبر به الناهي ويؤيده قراءة لا تعبدوا وعطف قولوا عليه وقيل تقديره أن لا تعبدوا إلخ فحذف الناصب ورفع الفعل²، ومن جهته جاء في أحد كتب التفسير: "فالظاهر أنه من جملة الميثاق المأخوذ على بني إسرائيل: أن لا تعبدوا إلا الله، وأن تقولوا للناس حسنا. وعلى قراءة من قرأ: لا يعبدون بالياء، يكون التفاتا، إذ خرج من الغيبة إلى الخطاب. وقيل: المخاطب الأمة، والأول أقرب لتكون القصة واحدة مشتملة على مكارم الأخلاق، ولتناسب الخطاب الذي بعد ذلك من قوله: ثم توليتهم، إلى آخر الآيات فإنه، لا يمكن إلا أن يكون في بني إسرائيل. وظاهر الآية يدل على أنّ الإحسان للوالدين"³، إذ أعقب الله سبحانه وتعالى عبادته وحده لا شريك له ببر الوالدين.

ومن هذا القبيل جاء قول الله تعالى:

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاَسْمِعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِسْمِ اللَّهِ يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾⁴.

الالتفات في قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا﴾ بصيغة التكلم، ثم عدل عنه إلى صيغة الخطاب المتمثل في

فعل الأمر في قول الله تعالى: ﴿خُذُوا﴾.

ومنه في نفس السورة قول الله تعالى:

﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا وَانخُدُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّينَ وَعَهَدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾⁵.

بدأت الآية المباركة بالالتفات بصيغة التكلم في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا﴾، ثم عدل عنه بصيغة الخطاب

المباشر في قول الله تعالى: ﴿وَانخُدُوا﴾.

¹ الرازي محمد، التفسير الكبير مفاتيح الغيب، ص 585.

² العمادي محمد، إرشاد العقل السليم، إلى مزايا الكتاب الكريم، ص 123.

³ الأندلسي محمد، البحر المحيط في التفسير، ج 1، ص 461.

⁴ سورة البقرة، الآية 93.

⁵ سورة البقرة، الآية 125.

وقد قال أحد المفسرين: "عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما -: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - استلم الحجر ورمل ثلاثة أشواط ومشى أربعة، حتى إذا فرغ عمد إلى مقام إبراهيم صلى خلفه ركعتين وقرأ ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾¹، والأمر هنا يستدعي الوجوب.

ويقول آخر: "أمر من الله تعالى لأمة محمد - صلى الله عليه وسلم - أن يتخذوا من مقام إبراهيم صلى، وهو كلام اعتراض في خلال ذكر قصة إبراهيم - عليه السلام -، وكان وجهه ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا وَاتَّخِذُوا﴾ أنتم من مقام إبراهيم صلى والتقدير أنا لما شرفناه ووصفناه بكونه مثابة للناس وأمناً فاتخذوه أنتم قبلة لأنفسكم"²، وبالتالي يدخل في مناسك الحج.

المبحث السادس: ما خرج من أنواع الالتفات عن رأي الجمهور:

الأول: الالتفات من الفعل الماضي إلى المضارع:

قيل في حق الالتفات من الفعل الماضي إلى المضارع: "وكذلك يكون هذا النوع من الكلام خاصة؛ لأنه ينتقل فيه عن صيغة، كانتقال من خطاب حاضر إلى غائب، أو من خطاب غائب إلى حاضر، أو من فعل ماض إلى مستقبل، أو من مستقبل إلى ماض، أو غير ذلك مما يأتي ذكره مفصلاً"³.

ومن مواضع هذا النوع من الالتفات قول الله تعالى:

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾⁴.

في هذه الآية المباركة نوع من أنواع الالتفات وهو الالتفات من الفعل الماضي إلى المضارع فعبر عن القتل بصيغة المضارع قوله تعالى: ﴿فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾، قال الزمخشري في قوله تعالى: ﴿فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ إنما لم يقل: وفريقا قتلتم؛ لأنه أراد بذلك وصفهم في المستقبل. أيضاً. لأنهم حاولوا قتل النبي - صلى الله عليه وسلم - بالسم والسحر"⁵، ففي قوله تعالى: ﴿فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾: "الظاهر أنه عطف على ﴿اسْتَكْبَرْتُمْ﴾، والفاء للسببية إن كان التكذيب والقتل مرتبين على الاستكبار، وللتفصيل إن كانا نوعين منه، وجوز الراجح أن يكون عطفاً على ﴿وَأَيَّدْنَاهُ﴾ ويكون ﴿أَفَكُلَّمَا﴾ مع ما بعده فصلاً بينهما على سبيل الإنكار،

¹ الزمخشري محمود، الكشاف، عن حقائق غوامض التنزيل، ص 185.

² الرازي محمد، التفسير الكبير مفاتيح الغيب، ج 4، ص 43.

³ بن الأثير ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ص 135.

⁴ سورة البقرة، الآية 87.

⁵ بن كثير إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد سلامة، ج 1، دط، دار طيبة، دت، ص 323.

وقدم فريقاً في الموضوعين للاهتمام وتشويق السامع إلى ما فعلوا بهم لا للقصر، وشم محذوف أي فريقاً منهم، وبدأ بالتكذيب لأنه أول ما يفعلونه من الشر ولأنه المشترك بين المكذب والمقتول، ونسب القتل إليهم مع أن القاتل أبأؤهم لرضاهم به ولحوق مذمته بهم، وعبر بالمضارع حكاية للحال الماضية واستحضارا لصورتها لفظاعتها واستعظامها، أو مشاكلة للأفعال المضارعة الواقعة في الفواصل فيما قبل، أو للدلالة على أنكم الآن فيه فإنكم حول قتل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ولولا أني أعصمه لقتلتموه ولذلك سحرقوه وسمتم له الشاة، فالمضارع للحال ولا ينافيه قتل البعض¹، وفي هذا الصدد يقول أبو السعود: "﴿ تَقْتُلُونَ ﴾ غير مكنفين بتكذيبهم كزكريا ويحي وغيرهما عليهم السلام وتقديم فريقاً في الموضوعين للاهتمام وتشويق السامع إلى ما فعلوا بهم لا للقصر وإيثار صيغة الاستقبال في القتل لاستحضار صورته الهائلة أو للإيماء إلى أنهم بعد على تلك النية حيث هموا مما لم ينالوه من جهته - عليه السلام - وسحروه وسمموا له الشاة حتى قال - صلى الله عليه وسلم -: ما زالت أكلة خير تعاودني فهذا أو أن قطعت أجمري"²، فدل هذا على خبثهم بقتلهم الأنبياء. ، "ومنهم من يجعل الالتفات نقل الكلام من حالة إلى أخرى مطلقاً، وجعل منه ابن النفيس في طريق الفصاحة التعبير عن المضارع بالماضي وعكسه"³، وهذا ما يجعل الكلام فصيحاً.

الثاني: الالتفات من الفعل المضارع إلى الفعل الماضي:

يعدّ هذا النوع من الالتفات من الفعل المضارع إلى الفعل الماضي من محاسن الكلام، "ومنهم من يجعل الالتفات نقل الكلام من حالة إلى أخرى مطلقاً، وجعل منه ابن النفيس في طريق الفصاحة التعبير عن المضارع بالماضي وعكسه"⁴، وأول موضع لهذا النوع في سورة البقرة قول الله تعالى:

﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾⁵.

موضع الالتفات في هذه الآية المباركة في قوله تعالى: ﴿ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ ﴾ بصيغة المضارع، ثم عدل عنه إلى صيغة الماضي في قوله تعالى: ﴿ وَقُضِيَ الْأَمْرُ ﴾؛ حيث "﴿ وَقُضِيَ الْأَمْرُ ﴾: أي أتم أمر العباد وحسابهم فأثيب الطائع وعوقب العاصي وأتم أمر إهلاكهم وفرغ منه وهو عطف على ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ ﴾ لأنه خبر معنى ووضع

¹ الألويسي محمود، روح المعاني، في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ص318.

² العمادي محمد، إرشاد العقل السليم، إلى مزايا الكتاب الكريم، ص127.

³ السبكي أحمد، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، ص272.

⁴ المرجع نفسه.

⁵ سورة البقرة، الآية 210.

الماضي موضع المستقبل لدنو وتيقن وقوعه"¹، هذا من جهة، ومن جهة أخرى "الإخبار بالفعل الماضي عن المستقبل، فهو عكس ما تقدم ذكره، وفائدته أن الفعل الماضي إذا أخبر به عن الفعل المستقبل الذي لم يوجد بعد كان ذلك أبلغ، وأؤكد في تحقيق الفعل وإيجاده؛ لأن الفعل الماضي يعطي من المعنى أنه قد كان ووجد، وإنما يفعل ذلك إذا كان الفعل المستقبل من الأشياء العظيمة التي يستعظم وجودها"²، بالتالي يرد الله على الذين يكذبوا ما جاء به محمد - صلى الله عليه وسلم - من البينات والآيات، "وكذلك يكون هذا النوع من الكلام خاصة؛ لأنه ينتقل فيه عن صيغة، كانتقال من خطاب حاضر إلى غائب، أو من خطاب غائب إلى حاضر، أو من فعل ماض إلى مستقبل، أو من مستقبل إلى ماض، أو غير ذلك مما يأتي ذكره مفصلاً"³، ويعدّ ذلك من محاسن الكلام.

الثالث: الالتفات من ضمير الجمع إلى ضمير المفرد:

ومن روائع هذا النوع من الالتفات ما جاء في قول الله تعالى:

﴿ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾⁴.

الالتفات المقصود هنا في قوله تعالى: ﴿ قُلْنَا ﴾ ضمير الجمع، ثم عدل عنه إلى بضمير المفرد في قوله تعالى: ﴿ مِنِّي ﴾، قال فيه أحد المفسرين: "وهذا شبيه بالالتفات لأنه انتقل من الضمير الموضوع للجمع أو المعظم نفسه في ﴿ قُلْنَا ﴾ إلى الضمير الخاص بالتكلم المفرد وحكمة هذا الانتقال هنا أن الهدي لا يكون إلا منه وحده تعالى فناسب الضمير الخاص كونه لا هادي إلا هو تعالى فأعطى الخاص الذي لا يشاركه فيه غيره الضمير الخاص الذي لا يحتمل غيره تعالى وفي ﴿ مِنِّي ﴾ إشارة إلى أن الخير كله منه"⁵، ومعنى قوله تعالى: ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى ﴾ "أي رسول أبعثه إليكم أو كتاب أنزله عليكم"⁶. يعد هذا النوع من الالتفات من ضمير الجمع إلى ضمير المفرد الانتقال من خطاب الواحد أو الاثنين أو الجمع لغيره، وهو أقرب شيء للالتفات المشهور لمشابهته له في الانتقال من أحد أساليب ثلاثة لآخر، وفي انقسامه إلى ستة أقسام"⁷، وبالتالي يشد انتباه السامع.

¹ الألويسي محمود، روح المعاني، في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ص 493.

² بن الأثير ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ص 149.

³ المرجع نفسه، ص 135.

⁴ سورة البقرة الآية 38.

⁵ الأندلسي محمد، البحر المحيط في التفسير، ص 272.

⁶ النسفي عبد الله، تفسير النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ص 83.

⁷ السبكي أحمد، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، ص 272.

ومنه في هذه السورة المباركة قول الله تعالى:

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾¹.

موضع الالتفات في ضمير الجمع في قوله تعالى: ﴿ آيَاتِنَا ﴾ ثم عدل عنه بصيغة التكلم المفرد في قوله تعالى: ﴿ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ ﴾؛ حيث قال تعالى: ﴿ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ﴾ بالتفكر فيها والقيام بشكرها وفيه إشعار بأنهم قد نسوها بالكلية ولم يُحظروها بالبال لا أنهم أهملوا شكرها فقط²، قال أبو حيان فيه: وفي قوله تعالى: ﴿ نِعْمَتِيَ ﴾ "نوع التفات، لأنه خروج من ضمير المتكلم المعظم نفسه في قوله: ﴿ بِآيَاتِنَا ﴾ إلى ضمير المتكلم الذي لا يشعر بذلك"³؛ حيث "ذكرهم النعمة أن لا يخلوا بشكرها ويطيعوا مانحها وأراد بها ما أنعم به على آبائهم مما عدد عليهم من الإنجاء من فرعون وعذابه ومن الغرق ومن العفو عن اتخاذ العجل والتوبة عليهم وما أنعم به عليهم من إدراك زمن محمد - صلى الله عليه وسلم - المبشر به في التوراة والإنجيل"⁴، لكن بني إسرائيل لم يشكروا نعمة الله التي أنعمها عليهم فقابلوها بالكفر والعصيان.

الرابع: الالتفات من ضمير المفرد إلى ضمير الجمع:

ومن مواضع هذا النوع من الالتفات قول الله تعالى:

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾⁵. وذلك بعد قوله تعالى: ﴿ فِيمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى ﴾⁶.

فالالتفات في قوله تعالى: ﴿ مِنِّي ﴾ ضمير المفرد، ثم عدل عنه إلى ضمير الجمع في قوله تعالى: ﴿ بِآيَاتِنَا ﴾. قال العلامة أبو السعود: "وإيراد (نا) العظمة لتربية المهابة وإدخال الروعة وإضافة الآيات إليها لإظهار كمال قبح التكذيب بها"⁷، إذ أن "الآيات هنا: الكتب المنزلة على جميع الأمم، أو معجزات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وأو القرآن، أو دلائل الله في مصنوعاته، أقوال"⁸، فحذر الله - عز وجل - المكذبين بتلك الآيات

¹ سورة البقرة، الآيات 39 - 40.

² العمادي محمد، إرشاد العقل السليم، إلى مزايا الكتاب الكريم، ص 94.

³ الأندلسي محمد، البحر المحيط في التفسير، ص 282.

⁴ النسفي عبد الله، تفسير النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ص 83.

⁵ سورة البقرة، الآية 39.

⁶ سورة البقرة، جزء من الآية 38.

⁷ العمادي محمد، إرشاد العقل السليم، إلى مزايا الكتاب الكريم، ص 93.

⁸ الأندلسي محمد، البحر المحيط في التفسير، ص 276.

بقوله: ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾. يعد هذا النوع من الالتفات من ضمير المفرد إلى ضمير الجمع "الانتقال من خطاب الواحد أو الاثنين أو الجمع لغيره، وهو أقرب شيء للالتفات المشهور لمشاботته له في الانتقال من أحد أساليب ثلاثة لآخر، وفي انقسامه إلى ستة أقسام"¹، فيعد هذا من الفصاحة والبلاغة.

ومنه قول الله تعالى:

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾².

الالتفات في هذه الآية المباركة في قوله تعالى: ﴿مَا لَكُمْ﴾ بعد الخطاب المفرد في قوله تعالى: ﴿تَعْلَمُ﴾. وقيل في حقه: "انتقل من ضمير الأفراد في الخطاب إلى ضمير الجماعة، وناسب الجمع هنا، لأن المنفي بدخول من عليه صار نصا في العموم، فناسب كون المنفي عنه يكون عاما أيضا"³، إذ أن "هذا الخبر وإن كان من الله تعالى خطابا لنبيه - صلى الله عليه وسلم -"⁴، فناسب هنا التحول من ضمير المفرد إلى ضمير الجمع. وهذه بعض أنواع الالتفات الخارجة عن رأي الجمهور، قدمنا أمثلة لبعضها على سبيل الذكر لا الحصر لإحساسنا بما فيها من روائع بلاغية، عسى الله أن يقيض لها بعض الدارسين لاستجلاء ذلك، والله ولى ذلك وصاحبه، وهو القادر عليه، والحمد لله رب العالمين.

¹ السبكي أحمد، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، ص 272.

² سورة البقرة، الآية 107.

³ الأندلسي محمد، البحر المحيط في التفسير، ص 553.

⁴ بن كثير إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، ص 378.

خاتمة

خاتمة

وفي الختام توصلنا إلى مجموعة من النتائج رصدنا فيها صور الالتفات في سورة من سور القرآن الكريم ألا وهي سورة البقرة، ومفاد تلك النتائج جمعت في:

- التعريف اللغوي للالتفات لا يخرج عن إحدى هذه المصطلحات: الانصراف والتحول واللي والترك.
 - أما التعريف الاصطلاحي هو: نقل الكلام من أسلوب إلى أسلوب آخر تطرية واستدرازا للسامع وصيانة لخاطره من الملل والضجر بدوام الأسلوب الواحد على سمعه، وكذلك هو التعبير عن ذات بطريق من طرق التكلم أو الخطاب أو الغيبة عادلاً عن أحدهما الذي هو الحقيق بالتعبير في ذلك الكلام إلى طريق آخر، كما يعده بعض البلاغيين، هو تحويل الكلام من أسلوب الغيبة والخطاب والتكلم إلى واحدة من هذه الثلاثة، أو العدول من الغيبة إلى خطاب ومن خطاب إلى غيبة.

- الالتفات على ضربين:

الضرب الأول: أن يفرغ المتكلم من المعنى، فإذا ظننت أنه يريد أن يجاوزه يلتفت إليه فيذكره بغير ما تقدم ذكره به. والضرب الآخر: أن يكون الشاعر أخذاً في معنى وكأنه يعترضه شكّ أو ظن أن راداً يردّ قوله، أو سائلاً يسأله عن سببه، فيعود راجعاً إلى ما قدمه؛ فإما أن يؤكد، أو يذكر سببه، أو يزيل الشك عنه.

- وأول من اقترح اسم الالتفات هو الأصمعي.

- تعريف الالتفات عند البلاغيين المعاصرين هو نفسه عند البلاغيين القدماء، لكنهم لم يهتموا به حق الاهتمام كما فعل أسلافهم.

- إن بلاغة الالتفات دورا هاما في بلاغة الإعجاز القرآني، كما أن سورة البقرة استوعبت ضروبا كثيرة من الالتفاتات جاءت منسجمة مع المعهود في بلاغة العرب تحقيقاً لغرض البيان والإفهام وإقامة الحجة، ومن تلك الأنواع نجد:

1- من الغيبة إلى الخطاب.

2- من الخطاب إلى الغيبة.

3- من التكلم إلى الغيبة.

4- من الغيبة إلى التكلم.

5- من التكلم إلى الخطاب.

6- من الفعل الماضي إلى المضارع.

7- من الفعل المضارع إلى الفعل الماضي.

8- من ضمير الجمع إلى ضمير المفرد.

9- من ضمير المفرد إلى ضمير الجمع.

- للالتفات دلالات ومعاني كبرى، والتي تتضمنها سورة البقرة، نذكر من بينها:

1- **دلالات بلاغية:** لداعٍ من الدواعي البلاغية ذات التأثير في النفوس والأفكار، لما فيها من عناصر فنيّة إبداعية

تتضمّن دلالات فكرية، أو تعبيراتٍ جمالية، أو إلماحات ذكيّة، مع الإيجاز والاقتصاد في العبارة، ويدخل هذا ضمن تتبّع علماء البلاغة لموضوعات علم المعاني ظاهرة الخروج عن مقتضى الظاهر في الكلام البليغ.

2- **دلالات جماليات فمنها:** نظرية واستدرازا للسامع وصيانة لخطره من الملل والضجر وشروذ الدهن بدوام

الأسلوب الواحد على سمعه.

ومن الدلالات الجمالية للالتفات أيضًا: محاولة الزج بالمتلقي، وتوريطة في القضايا التي يتناولها الخطاب.

3- **كما أن للالتفات دلالات فنية عجيبة:** لا يحكمها إلا سياق النص فقد يظهر اللون من الالتفات وضده

في نفس الوقت وعلى سبيل المثال قد يأتي الالتفات من الغيبة إلى الخطاب لتعظيم شأن المخاطب وإجلاله، ويكون نفسه في موضع آخر للتحقير والتبكيك وإلزام الخصم بالحجة.

أما عن التوصيات:

1- حري على كل طالب أو باحث عامة في الجامعات الإسلامية الوقوف على موضوع بلاغة القرآن.

2- كما نوصي طلاب العلم المتخصصين أن يسعوا في استخلاص الأسرار البلاغية لأسلوب الالتفات، وتطبيقها

على كل سور القرآن الكريم.

جدول الالتفاتات الواردة في سورة البقرة:

الآية	نوع الالتفات	الملتفت إليه	الملتفت عنه	الموضع
من 3 إلى 5	من التكلم إلى الغيبة	﴿ مِّن رَّبِّهِمْ ﴾	﴿ رَزَقْنَاهُمْ ﴾	﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ * أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾
من 8 إلى 21	من الغيبة إلى الخطاب	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ﴾	﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ ﴾	من ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ إلى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾
من 21 إلى 23	من الغيبة إلى التكلم	﴿ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عِبْدِنَا ﴾	﴿ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ ﴾ وكذا في ﴿ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا ﴾	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنْ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ * وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عِبْدِنَا فَاتُّوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾
23	من التكلم إلى الغيبة	﴿ مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾	﴿ مِمَّا نَزَّلْنَا ﴾ وكذا في ﴿ عِبْدِنَا ﴾	﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عِبْدِنَا فَاتُّوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا

				شُهَدَاءَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٠٠﴾
27 28	من الغيبة إلى الخطاب	﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ ﴾	﴿ الَّذِينَ يَنْفُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيُقْطِعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ * كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ مِيتَكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٠١﴾ الْخَاسِرُونَ ﴿١٠٢﴾	﴿ الَّذِينَ يَنْفُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيُقْطِعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ * كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ مِيتَكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٠١﴾ الْخَاسِرُونَ ﴿١٠٢﴾
31 إلى 34	من الغيبة إلى التكلم	﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾	﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ هَؤُلَاءِ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ * قَالَوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ * قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ * وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿١٠٣﴾	﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ هَؤُلَاءِ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ * قَالَوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ * قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ * وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿١٠٣﴾

37	من الغيبة إلى التكلم	﴿ قُلْنَا ﴾	﴿ فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ ﴾	﴿ فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ * قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾
38	من ضمير الجمع إلى ضمير المفرد	﴿ مِنِّي ﴾	﴿ قُلْنَا ﴾	﴿ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾
38	من ضمير المفرد إلى ضمير الجمع	﴿ بِآيَاتِنَا ﴾	﴿ مِنِّي ﴾	﴿ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿
39	من ضمير الجمع إلى ضمير المفرد	﴿ نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ ﴾	﴿ آيَاتِنَا ﴾	﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾
40	من الخطاب إلى الغيبة	﴿ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾	﴿ وَظَلَلْنَا عَلَيْكُمْ الْعَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾	﴿ وَظَلَلْنَا عَلَيْكُمْ الْعَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾
57				

60	من التكلم إلى الغيبة	﴿ مِنْ رِزْقِ اللَّهِ ﴾	﴿ فَقُلْنَا ﴾	﴿ وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أَنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾
60	من التكلم إلى الخطاب	﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا ﴾	﴿ فَقُلْنَا ﴾	﴿ وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أَنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾
63	من التكلم إلى الخطاب	﴿ خُذُوا ﴾	﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا ﴾	﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَادْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾
83	من التكلم إلى الغيبة	﴿ إِلَّا اللَّهَ ﴾	﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا ﴾	﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴾
83	من التكلم إلى الخطاب	﴿ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ ﴾	﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا ﴾	﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ

				<p>وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾</p>
83	من الغيبة إلى الخطاب	<p>﴿ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾</p>	<p>﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٨٣﴾</p>	<p>﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾</p>
85	من الخطاب إلى الغيبة	<p>﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ ﴿٨٥﴾</p>	<p>﴿ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحْرَمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِّنْكُمْ ﴿٨٥﴾</p>	<p>﴿ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحْرَمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِّنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِعَاقِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾</p>
86	من الخطاب إلى الغيبة	<p>﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوْا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ</p>	<p>﴿ وَمَا اللَّهُ بِعَاقِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٦﴾</p>	<p>﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوْا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾</p>

		عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١﴾		
87	من الفعل الماضي إلى المضارع	﴿فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾	﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَفَقَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدْسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾	
87 88	من الخطاب إلى الغيبة	﴿وَقَالُوا﴾	﴿كَذَّبْتُمْ﴾	﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَفَقَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدْسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ * فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ * وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَفَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ﴾
93	من التكلم إلى الخطاب	﴿حُدُوا﴾	﴿وَإِذْ أَحَدْنَا﴾	﴿وَإِذْ أَحَدْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ حُدُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَأَسْمِعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾

				قُلْ بِسْمَا يُأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٠٦﴾
106	من التكلم إلى الغيبة	﴿أَنَّ اللَّهَ﴾	﴿نَنْسَخْ﴾ وكذا في ﴿نُنْسِهَا﴾	﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَمْ تَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾
107	من ضمير المفرد إلى ضمير الجمع	﴿مَالِكُمْ﴾	﴿تَعْلَمُ﴾	﴿أَمْ تَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَالِكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾
108	من الخطاب إلى الغيبة	﴿وَمَنْ يَتَّبِدَلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾	﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ﴾	﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَّبِدَلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾
120 121	من الغيبة إلى التكلم	﴿آتَيْنَاهُمْ﴾	﴿مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾	﴿وَأَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ * الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾
125	من التكلم إلى الخطاب	﴿وَاتَّخِذُوا﴾	﴿وَإِذْ جَعَلْنَا﴾	﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ

				وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهَّرْنَا بَنِيَّ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿
126	من الخطاب إلى الغيبة	﴿ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ ﴾	﴿ رَبِّ ﴾	﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمْتِعْهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿
130 131	من التكلم إلى الغيبة	﴿ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ ﴾	﴿ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ ﴾	﴿ وَمَنْ يَرْغَبْ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمَنْ الصَّالِحِينَ * إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمَ قَالَ أَسَلَّمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿
143	من الغيبة إلى الخطاب	﴿ كُنْتَ ﴾	﴿ وَيَكُونُ الرَّسُولُ ﴾	﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿
143	من الخطاب إلى الغيبة	﴿ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ ﴾	﴿ الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ ﴾	﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا

				<p>الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَيَّ عَقِبِيهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَيَّ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٤٣﴾</p>
143	من التكلم إلى الغيبة	﴿ هَدَى اللَّهُ ﴾	﴿ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ ﴾ وكذا في ﴿ إِلَّا لِنَعْلَمَ ﴾	﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَيَّ عَقِبِيهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَيَّ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٤٣﴾
144	من التكلم إلى الغيبة	﴿ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِعَافٍ ﴾	﴿ قَدْ نَرَى ﴾ وكذا في ﴿ فَلَنُؤَيِّنَنَّكَ ﴾	﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُؤَيِّنَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُمَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِعَافٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾
145 146	من الخطاب إلى الغيبة	﴿ يَعْرِفُونَهُ ﴾	﴿ وَلَعِنَ الَّذِينَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ ﴾	﴿ وَلَعِنَ الَّذِينَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتِهِمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ

				بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ * الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿
159	من التكلم إلى الغيبة	﴿الله﴾	﴿أَنْزَلْنَا﴾ وكذا في ﴿بَيِّنَاتُ﴾	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴿
159 160	من الغيبة إلى التكلم	﴿أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾	﴿يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ﴾	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ * إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿
من 168 إلى 170	من الخطاب إلى الغيبة	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا﴾ ﴿مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا﴾ ﴿حُطُوتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ *﴾ ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا حُطُوتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ *﴾ ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾


197	من الغيبة إلى التكلم	﴿ وَاتَّقُونَ ﴾	﴿ يَعْلَمُهُ اللَّهُ ﴾	﴿ الْحُجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحُجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحُجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الرِّزَادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴾
200	من الخطاب إلى الغيبة	﴿ فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ ﴾	﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ ﴾	﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ ﴾
210	من الفعل المضارع إلى الفعل الماضي	﴿ وَقُضِيَ الْأَمْرُ ﴾	﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ ﴾	﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلْمٍ مِنَ الْعَمَامِ وَالْمَلَائِكَةِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾
211	من التكلم إلى الغيبة	﴿ نِعْمَةَ اللَّهِ ﴾	﴿ آتَيْنَاهُمْ ﴾	﴿ سَلَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾
213 214	من الغيبة إلى الخطاب	﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ ﴾	﴿ كَانَ النَّاسُ ﴾	﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اختلفوا فيه وَمَا اختلفَ فيه إِلَّا الَّذِينَ أُوتوه مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اختلفوا فيه مِنْ

				<p>الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلُّوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصَرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴿﴾</p>
251 252	من الغيبة إلى التكلم	﴿ نَتَلُوهَا ﴾	﴿ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ ﴾	<p>﴿ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مَا يَشَاءُ وَلَوْ لَا دَفْعَ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ * تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتَلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿﴾</p>
253	من التكلم إلى الغيبة	﴿ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ ﴾	﴿ فَضَلْنَا ﴾	<p>﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اِقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿﴾</p>

253	من الغيبة إلى التكلم	﴿ آتَيْنَا ﴾ وكذا في ﴿ أَيَّدْنَا ﴾	﴿ مَن كَلَّمَ اللَّهُ ﴾	﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾
270	من الخطاب إلى الغيبة	﴿ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾	﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ ﴾	﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾
272	من الغيبة إلى الخطاب	﴿ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلْأَنْفُسِكُمْ ﴾	﴿ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ ﴾	﴿ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلْأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾

نستخلص في هذا الفصل أن أنواع الالتفات في سورة البقرة كثيرة، ولها أغراض بلاغية متنوعة، فاستعنا

بكتب التفسير المهمة بالتحليل البلاغي وبعض الكتب المتخصصة في البلاغة لتقصيها.



قائمة المصادر
والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم رواية حفص.

المعاجم:

1. ابن منظور، لسان العرب، ج5، دط، دار المعارف، كورنيش النيل - القاهرة، دت.
2. الفراهيدي أحمد، كتاب العين، مرتبا على حروف المعجم، ترتيب، تحقيق عبد الحميد هندراوي، ج4، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1424هـ.
3. الفيروزآبادي محمد، القاموس المحيط، مرتب ترتيباً ألفبائياً وفق أوائل الحروف، تحقيق أنس محمد الشامي وذكرياً جابر أحمد، دط، دار الحديث، القاهرة، 1429هـ.

المصادر:

4. أحمد مطلوب، أساليب بلاغية، الفصاحة - البلاغة - المعاني، ط1، وكالة المطبوعات، الكويت، 1980م.
5. الألويسي محمود، روح المعاني، في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق علي عبد الباري عطية، بتصرف، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ.
6. الأندلسي المحاربي عبد الحق، المحرر الوجيز في تفسير كتاب العزيز، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422هـ.
7. الأندلسي محمد، البحر المحيط في التفسير، تحقيق صدقي محمد جميل، ج1، دط، دار الفكر، بيروت، 1420هـ.
8. الباقلائي محمد، إعجاز القرآن للباقلاني، تحقيق السيد أحمد صقر، ط5، دار المعارف، مصر، 1997م.
9. بن الأثير ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق أحمد الحوفي، بدوي طبانة، ج2، دط، دار نضضة مصر، الفجالة - القاهرة، دت.
10. بن كثير إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد سلامة، ج1، دط، دار طيبة، دت.
11. بن المعتز عبد الله، البديع في البديع، ط1، دار الجيل، 1410هـ.
12. البيضاوي ناصر الدين، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق محمد بن عبد الرحمن المرعشلي، ج1، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1418هـ.

13. التونسي محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ج1، دط، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، 1393هـ.
14. الثعالبي عبد الرحمن، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق محمد علي معوض وعادل أحمد عبد الموجود، ج1، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1418هـ.
15. الثعالبي عبد الملك، فقه اللغة وسر العربية، تحقيق عبد الرزاق المهدي، ط1، إحياء التراث العربي، 1422هـ.
16. حسن ضياء الدين عتر، المعجزة الخالدة، ط2، دار البشائر الإسلامية، بيروت - لبنان، 1415هـ.
17. حسن طبل، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، دط، دار الفكر العربي، القاهرة، 1418هـ.
18. الدينوري عبد الله، تأويل مشكل القرآن، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دط، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، دت.
19. الرازي محمد، التفسير الكبير مفاتيح الغيب، ج3، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420هـ.
20. الرافي مصطفى، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ط8، دار الكتاب العربي، بيروت، 1425هـ.
21. الزركشي بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ج3، ط1، دار المعرفة، بيروت - لبنان، 1376هـ.
22. الزمخشري محمود، الكشاف، عن حقائق غوامض التنزيل، ج1، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407هـ.
23. السبكي أحمد، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تحقيق الدكتور عبد الحميد هندراوي، ج2، ط1، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، 1423هـ.
24. السيوطي جلال الدين، الإتيقان في علوم القرآن، ط1، دار التراث، القاهرة، 1431هـ.
25. السيوطي عبد الرحمن، الدر المنثور، ج1، دط، دار الفكر، بيروت، 1431هـ.
26. شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، دط، دار المعارف، القاهرة - مصر، 1965م.
27. الشوكاني محمد، فتح القدير، ج1، ط1، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت، 1414هـ.
28. الطبري محمد، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج1، ط1، دار هجر، 1422هـ.
29. العسكري أبو هلال، الصناعتين، تحقيق علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل هيثم، دط، المكتبة العنصرية، بيروت، 1419هـ.
30. العسكري أبو هلال، الصناعتين، تحقيق علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل هيثم، ط1، دار إحياء الكتب العربية، 1371هـ.

31. العمادي محمد، إرشاد العقل السليم، إلى مزايا الكتاب الكريم، ج1، دط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دت.
32. قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، دط، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، دت.
33. القشيري النيسابوري مسلم، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ج4، دط، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، دت.
34. القيرواني الأزدي الحسن، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ج2، ط5، دار الجيل، 1401هـ.
35. الميداني دمشقي عبد الرحمن، البلاغة العربية، ج1، ط1، دار القلم، دمشق، 1416هـ.
36. النسفي عبد الله، تفسير النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق يوسف علي بديوي، ج1، ط1، دار الكلم الطيب، بيروت، 1419هـ.
37. اليميني العلوي، الطراز المتضمن لأسرار علوم البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ج2، دط، دار الكتب الخديوية، مصر، 1323هـ.



فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

6	مقدمة
11	الفصل الأول: تعريف الالتفات وتداوله عند البلاغيين
11	المبحث الأول: تعريف الالتفات لغة واصطلاحاً
11	1. تعريف الالتفات لغة
12	2. تعريف الالتفات اصطلاحاً
15	المبحث الثاني: مصطلح الالتفات عند البلاغيين
15	1. عند القدماء
17	2. عند المعاصرين
18	المبحث الثالث: أنواع الالتفات
18	النوع الأول: الانتقال من التكلم إلى الخطاب
19	النوع الثاني: الانتقال من التكلم إلى الغيبة
20	النوع الثالث: الانتقال من الخطاب إلى التكلم
21	النوع الرابع: الانتقال من الخطاب إلى الغيبة
23	النوع الخامس: الانتقال من الغيبة إلى التكلم
24	النوع السادس: الانتقال من الغيبة إلى الخطاب
28	الفصل الثاني: أنواع الالتفات في سورة البقرة
28	المبحث الأول: الالتفات من الغيبة إلى الخطاب
32	المبحث الثاني: الالتفات من الخطاب إلى الغيبة
40	المبحث الثالث: الالتفات من التكلم إلى الغيبة
45	المبحث الرابع: الالتفات من الغيبة إلى التكلم

48	المبحث الخامس: الالتفات من التكلم إلى الخطاب.....
51	المبحث السادس: ما خرج من أنواع الالتفات عن رأي الجمهور.....
51	الأول: الالتفات من الفعل الماضي إلى المضارع.....
52	الثاني: الالتفات من الفعل المضارع إلى الفعل الماضي.....
53	الثالث: الالتفات من ضمير الجمع إلى ضمير المفرد.....
54	الرابع: الالتفات من ضمير المفرد إلى ضمير الجمع.....
57	خاتمة.....
59	جدول الالتفاتات الواردة في سورة البقرة.....
73	قائمة المصادر والمراجع.....
77	فهرس المحتويات.....

ملخص للرسالة

باسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على سيد الأنام محمد بن عبد الله وآله وصحبه ومن والاه، فهذا تلخيص موجز لموضوع رسالتنا التي تقدمنا بها لنيل شهادة الماستر ألا وهو (بلاغة الالتفات في القرآن الكريم سورة البقرة نموذجًا)، وقد تناول هذا البحث أنواع الالتفات في أكثر مباحثه من الناحية البلاغية ومن الناحية التفسيرية في مصادرها المختلفة.

جعلنا بحثنا هذا في فصلين، مسبقين بمقدمة عرفنا فيها بموضوع البحث، ثم العنوان: (بلاغة الالتفات في القرآن الكريم سورة البقرة نموذجًا)، والإشكالية، وأهمية الموضوع، وأسباب اختيار الموضوع، وخطة البحث وتضمنت العناصر إجمالاً، ومنهج البحث، كما أشرنا أهم الصعوبات التي واجهتنا؛ وفي الأخير ختمنا بحثنا بخاتمة بينا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها، أما الفصل الأول عنوانه له ب: تعريف الالتفات وتداوله عند البلاغيين ينجر تحته ثلاث مباحث، الأول: تعريف الالتفات لغة واصطلاحاً، أما المبحث الثاني: مصطلح الالتفات عند البلاغيين، وأما المبحث الثالث: أنواع الالتفات، والفصل الثاني عنوانه له ب: أنواع الالتفات في سورة البقرة، أدرجنا تحته ست مباحث هي، الأول: الالتفات من الغيبة إلى الخطاب، والثاني: الالتفات من الخطاب إلى التكلم، والثالث: الالتفات من التكلم إلى الغيبة، والرابع: الالتفات من الغيبة إلى التكلم، والخامس: الالتفات من التكلم إلى الخطاب، والسادس وهو الأخير: ما خرج من أنواع الالتفات عن رأي الجمهور؛ ثم وضعنا جدولاً جمعنا فيه أغلبية الالتفاتات الواردة في سورة البقرة التي استوعبت أكثر من خمسين التفاتاً، والتي بينا فيها الدور الهام التي تلعبه في الإعجاز القرآني. نوصي كل طالب أو باحث عامة في الجامعات الإسلامية أن يقفوا على موضوع بلاغة القرآن، عملاً بقوله تعالى: ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (سورة ص، الآية 29).